

رسالة فى

آرآء اهل المدينة الفاضلة

لابى نصر الفارابى

المعلّم الثانى

فهرست الابواب الموجودة فى هذا الكتاب

صحيفة

اختصار الابواب التى فى كتاب المدينة الفاضلة تأليف ابى نصر
محمّد بن محمّد بن طرخان بن
اوزلغ الفارابى التركى،

* ا * القول فى الشىء الذى ينبغى ان يعتقد فيه انه هو الله تعالى،
ما هو وكيف هو وبما ذا ينبغى ان يوصف وبايّ وجه هو سبب سائر 5
الموجودات وكيف تحدث عنه وكيف يفعلها وكيف هى مرتبطة به
وكيف يعرف ويعقل وبايّ الاسماء ينبغى ان يسمّى وعلى ما ذا ينبغى
ان يدلّ منه بتلك الاسماء،

* ب * القول فى الموجودات التى ينبغى ان يعتقد فيها انها هى الملائكة،
ما هو كل واحد منها وكيف هو وكيف حدوثه ومرتبته منه وما مراتب 10
بعضها من بعض وما ذا يحدث عن كل واحد منها وكيف هو سببٌ لكل
واحد ممّا يحدث عنه وفيما ذا تدبيره وكيف تدبيره وان كل واحد
منها هو سبب جسم مّا من الاجسام السماوية واليه تدبير ذلك الجسم،

* ج * القول فى جمل الاجسام السماوية وان واحدة واحدة منها مرتبطة
بواحد واحد من الثوانى وان كل واحد من الثوانى اليه تدبير الجسم 15
السماوى المرتبط به،

* د * القول فى الاجسام التى تحت السموات وهى الاجسام الهيولانية
كيف وجودها وكم هى فى الجملة وبما ذا يتجوهر كل واحد وبما ذا يفارق
الموجودات التى سلف ذكرها،

* ه * القول فى المادّة والصورة ما كل واحد منهما وهما اللّتان بهما يتجوهر 20
الاجسام وما رتبة كل واحدة منهما من الاخرى وما هذه الاجسام التى

تتجوهر بهما واىّ وجود يحصل لكل واحد منهما بالمادّة واىّ وجود يحصل له بالصورة،

* و * القول فى كيفية ما ينبغى ان يوصف به الموجودات التى ينبغى ان يقال انها هى الملائكة،

5 * ز * بما ذا ينبغى ان يوصف به الاجسام السماوية فى الجملة،

* ح * كيف يحدث الاجسام الهيولانية بالجملة وايّها يحدث اوّلا وايها يحدث ثانيا وايها يحدث ثالثا الى ان ينتهى الترتيب الى آخر ما يحدث وان اخر ما يحدث هو الانسان والاخبار عن حدوث كل صنفٍ منها مجملا،

10 * ط * كيف يجرى التدبير فى بقاء كل نوع منها وفى بقاء اشخاص كل نوع وكيف وجهُ العدل فى تدبيرها وان كل ما يجرى منها فانما يجرى على نهاية العدل والاحكام والكمال فيه وانه لا جور فى شىء منها ولا اختلال ولا نقص وان ذلك هو الواجب وانه لا يمكن ان يكون فى طباع الموجودات غيرها،

15 * ى * فى الانسان وفى قوى النفس الانسانية وفى حدوثها وايُّها يحدث اولا وايُّها يحدث ثانيا وايُّها يحدث ثالثا ومراتب بعضها من بعض وايُّها يرؤس فقط وايّها يخدم شيا اخر وايّها يرؤس شيا ويخدم شيا اخر وايُّها يرؤس ايّها،

* يا * فى حدوث اعضائه وفى مراتبها ومراتب بعضها من بعض وايُّها 20 هو الرئيس وايّها هو الخادم وكيف يرؤس ما يرؤس منها وكيف يخدم ما يخدم منها،

* يب * فى الذكر والانثى ما قوّة كل واحد منهما وما فعل كل واحد منهما وكيف يحدث الولد عنهما وبما ذا يختلفان وبما ذا يشتركان وما

السبب فى التذكير والتأنيث وكيف صار الولد ربما اشبه والديه وربما اشبه احدهما فقط وربما اشبه بعض اجداده الابعدين وربما لم يشبه احدا من آبائه وامّهاته ،

* يج * كيف ترتسم المعقولات فى الجزو الناطق من النفس ومن اين ترِد عليه وكم اصناف المعقولات وما العقل الذى بالقوّة وما العقل الذى 5 بالفعل وما العقل الهيولانى وما العقل المنفعل وما العقل الفعّال وما مرتبته ولما ذا يسمّى العقل الفعّال وما فعله وكيف ترتسم المعقولات فى العقل الذى بالقوة حتى يصير عقلا بالفعل وما الارادة وما الاختيار ولاىّ جزء مما من اجزاء النفس وما السعادة القصوى وما الفضائل وما النقائص وما الخيرات فى الافعال وما الشرور منها وما الجميل وما القبيح منها ، 10

* يد * فى الجزء المتخيّل من اجزاء النفس وكم اصناف افعالها وكيف يكون الرؤيا وكم اصنافها ولاىّ جزء من اجزاء النفس هى وما السبب فى صدق ما يصدق منها وكيف يكون الوحْى واىّ انسان سبيلُه ان يوحَى اليه وباىّ جزء من اجزاء النفس يلتقى الانسان الموحَى اليه الوحْى وما السبب فى ان صار كثير من الممرودين يخبرون باشياء 15 مستقبلة ويصدقون ،

* يه * فى حاجة الانسان الى الاجتماع والتعاوُن وكم اصناف الاجتماعات الانسانية وما الاجتماعات الفاضلة وما المدينة الفاضلة وبما ذا تلتئم وكيف ترتيب اجزائها وكيف يكون اصناف الرياسات الفاضلة فى المدن الفاضلة وكيف ينبغى ان يكون ترتيب الرئيس الفاضل الاول 20 واىّ شرائط وعلامات ينبغى ان نعتقد فى الصبى والحدث حتى اذا وجدت فيه كانت توطّنه لان يحصل له ما يروس به الرياسة الفاضلة واىّ شرائط ينبغى ان يكون فيه اذا استكمل حتى يصير بها رئيسا فاضلا

اولا وكم اصناف المدن المضادّة للمدينة الفضلة وما المدينة الجاهلة وما المدينة الضالّة وكم اصناف المدن والرياسات الجاهلة ،

* يو * ثمّ ذكر السعادات القصوى التى اليها تصير انفس اهل المدن الفضلة فى الحيوة والاخرة واصناف الشقاء التى تصير اليها نفوس اهل
5 المدن المضادّة للمدن الفاضلة بعد الموت ،

* يز * كيف ينبغى ان يكون الرسوم فى تلك المدن الفاضلة ثمّ ذكر الاشياء التى عنها ينبعث فى نفوس كثير من الناس الاصول الفاسدة الكاذبة التى عنها انتزعت اراء الجاهلية ،

* يح * ثمّ اختصاص اصناف اراء الجاهلية التى عنها حصلت الافعال
10 والاجتماعات فى المدن الجاهلة ،

* يط * ثمّ اختصاص الاصول الفاسدة التى عنها تنبعث الاراء التى عنها ينبثّ الملل الضالّة ،

هذا كتاب ألفه ابو نصر الفارابى فى مبادى اراء اهل المدينة الفاضلة،

ا فى الموجود الاوّل

الموجود الاوّل هو السبب الاوّل لوجود سائر الموجودات كلّها وهو
بريءٌ من جميع انحاء النقص وكُلّ ما سواه فليس يخلو من ان يكون فيه 5
شيء من انحاء النقص اما واحد واما اكثر من واحد، وأمّا الاوّل فهو
خلْو من انحائها كلّها فوجودُه افضل الوجود واقدم الوجود ولا يمكن ان
يكون وجودٌ افضلَ ولا اقدم من وجوده وهو من فضيلة الوجود فى اعلى
انحائه ومن كمال الوجود فى ارفع المراتب ولذلك لا يمكن ان يشوب
وجودَه وجوهره عدمٌ اصلا، والعدم والضدّ لا يكونان الا فيما دون فلك 10
القمر والعدم هو لا وجودُ ما شانُه ان يوجد، ولا يمكن ان يكون له
وجود بالقوّة ولا على نحو من الانحاء ولا امكانَ ان لا يوجد ولا بوجه ما
من الوجوه، فلهذا هو ازليٌّ دائم الوجود بجوهره وذاته من غير ان
يكون به حاجة فى ان يكون ازليا الى شيء آخر يمدّ بقاءه بل هو بجوهره
كافٍ فى بقائه ودوام وجوده ولا يمكن ان يكون وجودٌ اصلا مثلَ وجوده 15
ولا ايضا فى مثل مرتبة وجوده وجودٌ يمكن ان يكون له او يَتوفّر عليه
وهو الموجود الذى لا يمكن ان يكون له سبب به او عنه او له كان
وجودُه فانه ليس بمادّة ولا قوامه فى مادّة ولا فى موضوع اصلا بل وجوده
خلْوٌ من كل مادّة ومن كل موضوع ولا ايضا له صورة لان الصورة لا يمكن
ان تكون الا فى مادّة ولو كانت له صورة لكانت ذاته مؤتلفة من مادة 20
وصورة ولو كان كذلك لكان قوامه بجزئيه اللذَيْن منهما ائتلف ولكان
لوجوده سبب فانّ كل واحد من اجزائه سبب لوجود جملته وقد وضعنا

انـه سبب اوّل ، ولا ايـضـا لوجوده غرض وغاية حتى يكون انما وجوده
ليتمّ تلك الغاية وذلك الغرض والّا لكان يكون ذلك سببا ما لوجوده فلا
يكون سببا اوّلا ولا ايضا استفاد وجوده من شىء اخر اقدم منه وهو
من ان يكون استفاد ذلك ممّا هو دونه ابعدُ ،

5 *٢* فى نَفْى الشريك عنه تعالى

وهو مباينٌ بجوهره لكل ما سواه ولا يمكن ان يكون الوجودُ الذى له
لشىء اخر سواه لان كل ما وجوده هذا الوجود لا يمكن ان يكون بينه
وبين شىء اخر له ايضا هذا الوجود مباينةٌ اصلا ولا تغايرٌ اصلا فلا
يكون اثنان بل يكون هناك ذات واحدة فقط لانه ان كانت بينهما
10 مباينةٌ كان الذى تباينا به غيرَ الذى اشتركا فيه فيكون الشىء الذى
بايَن به كل واحد منهما الاخرَ جزءًا مّا به قوام وجودهما والذى اشتركا
فيه هو الجزءُ الاخر فيكون كل واحد منهما منقسما بالقول ويكون كل واحد
من جزئيْه سببا لقوام ذاته فلا يكون اوّلا بل يكون هناك موجودٌ اخر
اقدمَ منه هو سبب لوجوده وذلك محالٌ ،

15 وان كان ذلك الاخر هو الذى فيه ما بايَن به هذا ولم يكن فى هذا
شىءٌ يباين به ذلك الا بعدم الشىء الذى به باين ذلك لزم ان يكون
الشىء الذى به باين ذلك الاخر هذا هو الوجود الذى يخصّ ذاك
ووجود هذا مشترك لهما فاذن ذلك الاخر وجودُه مركّب من شيئين من
شىء يخصّه ومن شىء يشارك به هذا فليس اذن وجود ذاك هو وجود
20 هذا بل ذاتُ هذا بسيط غير منقسم وذات ذلك منقسم فلذلك اذن
جزءان بهما قوامُه فلوجوده اذن سببٌ فوجوده اذن دون وجود هذا
وانقص منه فليس هو اذن من الوجود فى المرتبة الاولى ،

وايضا فانه لو كان مثلُ وجوده فى النوع خارجا منه بشىء اخر لم

يكن تامّ الوجود لان التامّ هو ما لا يمكن ان يوجد خارجا منه وجودٌ
من نوع وجوده وذلك فى اىّ شىء كان لان التامّ فى العظم هو ما لا
يوجد عظمٌ خارجا منه والتام فى الجمال هو الذى لا يوجد جمال من
نوع جماله خارجا منه وكذلك التام فى الجوهر هو ما لا يوجد شىءٌ
من نوع جوهره خارجا منه وكذلك كل ما كان من الاجسام تامّا لم يمكن 5
ان يكون من نوعه شىءٌ اخر غيره مثل الشمس والقمر وكل واحد من
الكواكب الأُخر واذا كان الاوّل تامّ الوجود لم يمكن ان يكون ذلك الوجود
لشىء اخر غيره فاذن هو منفرد بذلك الوجود وحده فهو واحد من
هذه الجهة،

٣ فى نفى الضدّ عنه 10

وايضا فانه لا يمكن ان يكون له ضدٌّ وذلك يتبيّن اذا عُرف ما معنى
الضدّ فان الضدّ مباينٌ للشىء فلا يمكن ان يكون ضدّ الشىء هو
الشىء اصلا ولكن ليس كل مباين هو الضد ولا كل ما لم يمكن ان يكون
هو الشىء هو الضدّ لكن كل ما كان مع ذلك معاندا شانُه ان يبطل كل
واحد منهما الاخر ويفسده اذا اجتمعا ويكون شانُ كل واحد منهما 15
انه ان يوجد حيث الاخر فيه موجودٌ يعدم الاخر ويعدم من حيث
هو موجود فيه لوجود الاخر فى الشىء الذى كان فيه الاوّل وذلك عامٌّ
فى كل شىء يمكن ان يكون له ضدّ فانه ان كان الشىء ضدا للشىء فى
فعله لا فى سائر احواله فان فعلَيهما فقط بهذه الصفة فان كانا متضادَّين
فى كيفيّتهما فكيفيّتُهما بهذه الصفة وان كانا متضادّين فى جوهرهما 20
فجوهرهما فى هذه الصفة وان كان الاوّل له ضدّ فهو من ضدّه بهذه
الصفة فيلزم ان يكون شانُ كل واحد منهما ان يُفسد وان يمكن فى
الاوّل ان يُبطل عن ضدّه ويكون ذلك فى جوهره وما يمكن ان يفسد

فليس قوامه وبقاؤه فى جوهره بل يكون جوهره غير كاف فى ان يبقى
موجودا ولا ايضا يكون جوهره كافيا فى ان يحصل موجودا بل يكون
ذلك بغيره واما ما امكن ان لا يوجد فلا يمكن ان يكون ازليا وما كان
جوهره ليس بكاف فى بقائه او وجوده فلوجوده او بقائه سبب اخر غيره
5 فلا يكون اوّلا وايضا فان وجوده انما يكون لعدم ضدّه فعدم ضدّه اذن
هو سبب وجوده فليس اذن هو السبب الاوّل على الاطلاق،

وايضا فانه يلزم ان يكون لهما ايضا حيث ما مشترك قابل لهما حتى
يمكن بتلاقيهما فيه ان يبطل كل واحد منهما الاخر اما موضوع او جنس
او شىء اخر غيرهما ويكون ذلك ثابتا ويتعاقب هذان عليه فذلك اذن
10 هو اقدم وجودا من كل واحد منهما، وان وضع واضع شيا غير ما هو
بهذه الصفة ضدّا لشىء فليس الذى يضعه ضدّا بل مباينا مباينةً
اخرى سوى مباينة الضدّ ونحن لا ننكر ان يكون للاوّل مباينات اخر
سوى مباينة الضدّ وسوى ما يوجد وجوده فاذن لم يمكن ان يكون
موجود ما فى مرتبة وجوده لان الضدّين هما فى رتبة واحدة من الوجود
15 فاذن الاوّل منفرد بوجوده لا يشاركه شىء اخر اصلا موجود فى نوع
وجوده فهو اذن واحد وهو مع ذلك منفرد ايضا برتبته وحده فهو ايضا
واحد من هذه الجهة،

* ٤ * فى نَفْى الحدّ عنه سبحانه

وايضا فانه غير منقسم بالقول الى اشياء بها تجوهره وذلك لانه لا يمكن
20 ان يكون القول الذى يشرح معناه يدلّ على جزء من اجزائه او على
جزئيه يتجوهر به فانه اذا كان كذلك كانت الاجزاء التى بها تجوهره
اسبابا لوجوده على جهة ما تكون المعانى التى تدلّ عليه اجزاء حدّ
الشىء اسبابا لوجود المحدود وعلى جهة ما يكون المادة والصورة اسبابا

لوجود المتركّب منهما وذلك غير ممكن فيه اذ كان اولا وكان لا سبب لوجوده اصلا فاذا كان لا ينقسم هذه الاقسامَ فهو من ان ينقسم اقسام الكمية وسائر انحاء الانقسام ابعد فمن ههنا يلزم ضرورةً ايضا ان لا يكون له عظم ولا يكون جسما اصلا فهو ايضا واحد من هذه الجهة وذلك ان احد المعانى التى يقال عليها الواحد هو ما لا ينقسم فان كل شىء كان 5 لا ينقسم من وجه ما فهو واحد من تلك الجهة التى بها لا ينقسم فانه ان كان من جهة فعله فهو واحد من تلك الجهة وان كان من جهة كيفيّته فهو واحد من جهة الكيفية وما لا ينقسم فى جوهره فهو واحد فى جوهره فاذن كان الاول غير منقسم فى جوهره ،

10 * ٥ * فى ان وحْدته عين ذاته وانّه تعالى عالم وحكيم وانه حقّ وحىّ وحيوة

فان وجوده الذى به ينحاز عما سواه من الموجودات لا يمكن ان يكون غير الذى هو به فى ذاته موجودٌ فلذلك يكون انحيازه عن ما سواه توحُّده فى ذاته وان احد معانى الوحدة هو الوجود الخاصّ الذى 15 به ينحاز كل موجود عما سواه وهى التى بها يقال لكل موجود واحدٌ من جهة ما هو موجود الوجود الذى يخصّه وهذا المعنى من معانى الواحد يساوق الموجود الاول فالاول ايضا بهذا الوجه واحد واحقُّ من كل واحد سواه باسم الواحد ومعناه ،

ولانّه ليس بمادّة ولا مادة له بوجه من الوجوه فانه بجوهره عقلٌ بالفعل 20 لانّ المانع للصورة من ان تكون عقلا وان تعقل بالفعل هو المادة التى فيها يوجَد الشىء فمتى كان الشىء فى وجوده غيرَ محتاج الى مادة كان ذلك الشىء بجوهره عقلا بالفعل وتلك حال الاول فهو اذن عقل بالفعل وهو ايضا معقول بجوهره فان المانع ايضا للشىء من ان يكون

بالفعل معقولا نحو المادة وهو معقول من جهة ما هو عقل لان الذى هويّته عقل ليس يحتاج فى ان يكون معقولا الى ذات اخرى خارجة عنه تعقله بل هو بنفسه يعقل ذاته فيصير بما يعقل من ذاته عاقلا وعقلا بالفعل وبانّ ذاته تعقله معقولا بالفعل وكذلك لا يحتاج فى ان يكون
5 عقلا بالفعل وعاقلا بالفعل الى ذات يعقلها ويستفيدها من خارج بل يكون عقلا وعاقلا بان يعقل ذاته فان الذات التى تَعقل هى التى تُعقل فهو عقل من جهة ما هو معقول فانه عقل وانّه معقول وانه عقل هى كلّها ذات واحدة وجوهر واحد غير منقسم ، فان الانسان مَثَلا معقول وليس المعقول منه معقولا بالفعل بل كان معقولا بالقوّة ثم صار معقولا بالفعل
10 بعد ان عَقَلَه العقل فليس اذن المعقول من الانسان هو الذى يعقل ولا العقل منه ابدا هو المعقول ولا عقلُنا نحن من جهة ما هو عقل هو معقول ونحن عاقلون لا بانّ جوهرنا عقل فان ما نعقل ليس هو الذى به تجوهُرنا فالاول ليس كذلك بل العقل والعاقل والمعقول فيه معنى واحد وذات واحدة وجوهر واحد غير منقسم ،
15 وكذلك الحال فى انّه عالِم فانه ليس يحتاج فى ان يعلم الى ذات اخرى يستفيد بعلمها الفضيلةَ خارجةٍ عن ذاته ولا فى ان يكون معلوما الى ذات اخرى تُعلمه بل هو مكتفٍ بجوهره فى ان يَعلم ويُعلم وليس علمُه بذاته شيا سوى جوهره فانّه يعلم وانه معلوم وانه علمٌ فهو ذات واحدة وجوهر واحد ،
20 وكذلك فى انه حكيم فان الحكمة هى ان العقل فضّل الاشياء بافضل علم وبما يعقل من ذاته ويعلمه يعلم افضل الاشياء وافضل العلم هو العلم الدائم الذى لا يمكن ان يزول وذلك هو علمه بذاته ،
وكذلك فى انّه حقٌّ فان الحقّ يساوق الوجود والحقيقةُ قد تساوق

الوجود فان حقيقة الشیء هو الوجود الذی يخصّه واكمل الوجود
الذی هو قسطه من الوجود، وايضا فان الحقّ قد يقال على المعقول
الذی صادف به العقلُ الموجودَ حتى يطابقه وذلك الموجودُ من جهة
ما هو معقول يقال له انه حقّ ومن جهة ذاته من غير ان يضاف الى ما
يعقله يقال انّه موجود فالاول يقال انّه حقّ بالوجهين جميعا بانّ وجودَه 5
الذی هو له اكملُ الوجود وبانّه معقول صادف به الذی عَقَله الموجودَ
على ما هو موجود وليس يحتاج فی ان يكون حقا بما هو معقول الى ذات
اخرى خارجة عنه تعقله وايضا اولى بما يقال عليه حقّ بالوجهين جميعا
وحقيقته ليست فی شیءٍ سوى انّه حقّ،

وكذلك فی انّه حیّ وانّه حيوة فليس يُدلّ بهذين على ذاتين بل 10
على ذات واحدة فان معنى الحیّ انّه يعقل افضلَ معقول بافضل عقل او
يعلم افضل معلوم بافضل علم كما ان انما يقال لنا احياء اولا اذا كنا
ندرك احسن المدركات باحسن ادراك فانّا انما يقال لنا احياء اذا كنّا
ندرك المحسوسات وهی احسن معلومات بالاحساس الذی هو احسن
الادراكات وباحسن القوى المدركة وهی الحواسّ فما هو افضل عقل اذا عقل 15
وعلم افضلَ المعقولات بافضل علم فهو احرى ان يكون حيّا لانّه يعقل
من جهة ما هو عقل، وانّه عاقل وأنه عقل وانه عالم وانه علم هو فيه معنى
واحد وكذلك انه حیّ وانه حيوة معنى واحد، وايضا فانّ اسم الحیّ
قد يستعار لغير ما هو حيوان فيقال على كل موجود كان على كماله الاخير
وعلى كل ما بلغ من الوجود والكمال الى حيث يصدر عنه ما من شانه ان 20
يكون منه كما من شانه ان يكون منه فعلى هذا الوجه اذ كان الاول
وجودُه اكمل وجودٍ كان ايضا احقّ باسم الحیّ من الذی يقال على
الشیء باستعارة وكلما كان وجوده اتمّ فانّه اذا عُلم وعُقل كان ما يعقل

عنه ويعلم منه اتمّ اذ كان المعقول منه فى نفوسنا مطابقا لما هو موجود
منه فعلى حسب وجوده الخارج عن نفوسنا يكون معقوله فى نفوسنا
مطابقا لوجوده وان كان ناقص الوجود كان معقوله فى نفوسنا معقولا
انقص،

5 فان الحركة والزمان واللانهاية والعدم واشباههما من الموجودات
فالمعقول من كل واحد منها فى نفوسنا معقول ناقص اذ كانت هى فى
انفسها موجودات ناقصة الوجود والعددُ والمثلّث والمربّع واشباهها
فمعقولاتها فى انفسنا اكمل لانّها هى فى انفسها اكمل وجود فلذلك
كان يجب فى الاول اذ هو فى الغاية من كمال الوجود ان يكون المعقول
10 منه فى نفوسنا على نهاية الكمال ايضا ونحن نجد الامرَ على غير ذلك
فينبغى ان نعلم انّه من جهته غير معتاص الادراك اذ كان فى نهاية
الكمال ولكن لضعف قوى عقولنا نحن ولملابستها المادّة والعدم يعتاص
ادراكه ويعسر علينا تصوُّره ونضعف من ان نعقله على ما هو عليه
وجوده فان افراط كماله يبهرنا فلا نقوى على تصوُّره على التمام كما ان
15 الضوء هو اول المبصرات واكملها واظهرها بها يصير سائر المبصَرات مبصرةً
وهو السبب فى ان صارت الالوان مبصرة ويجب فيها ان يكون كل ما كان
اتمّ واكبر كان ادراك البصر له اتمّ ونحن نرى الامر على خلاف ذلك فانه
كلّما كان اكبر كان ابصارنا له اضعف ليس لاجل خفائه ونقصه بل هو
فى نفسه على غاية ما يكون من الظهور والاستنارة ولكن كماله بما هو نور
20 يبهر الابصار فتحار الابصار عنه كذلك قياس السبب الاول والعقل الاول
والحقّ الاول وعقولنا نحن ليس نقص معقوله عندنا لنقصانه فى نفسه
ولا عسر ادراكنا له لعسره هو فى وجوده لكن لضعف قوى عقولنا نحن
عسر تصوّره فتكون المعقولات التى هى فى انفسنا ناقصة وتصوّرنا لها

ضعيف وهذا على ضربين ضرب ممتنع من جهة ذاته ان يتصوّر فيعقل
تصورا تامّا لضعف وجوده ونقصان ذاته وجوهره وضرب مبذول من جهة
فهمه وتصوره على التمام وعلى اكمل ما يكون ولكن اذهاننا وقوى عقولنا
ممتنعة لضعفها وبعدها عن جوهر ذلك الشىء من ان نتصوّره على التمام
وعلى ما هو عليه من كمال الوجود وهذان الضربان كل واحد منهما هو من 5
الاخر فى الطرف الاقصى من الوجود احدهما فى نهاية الكمال والاخر فى
نهاية النقص ويجب اذ كنا نحن ملتبسين بالمادّة كانت هى السبب فى
ان صارت جواهرنا جوهرا يبعد عن الجوهر الاول انا كلما قربت جواهرنا منه
كان تصوّرنا له اتمّ وايقن واصدق وذلك انا كلما كنا اقرب الى مفارقة
المادة كان تصوّرنا له اتمّ وانّما نصير اقرب اليه بأن يصير عقلا بالفعل واذا 10
فارقنا المادّة على التمام يصير المعقول منه فى اذهاننا اكملَ ما يكون،

٦ فى عَظَمته وجَلاله وتَمْجّده تعالى

وكذلك عظمته وجلاله ومجده وان العظمة والجلالة والمجد فى الشىء
انما يكون بحسب كماله اما فى جوهره واما فى عرض من خواصّه واكثر ما
يقال ذلك فينا انما هو لكمال ما لنا فى عرض من اعراضنا مثل اليسار والعلم 15
وفى شىء من اعراض البدن والاول لما كان كماله باينا لكل كمال كانت
عظمته وجلاله ومجده باينا لكل ذى عظمة ومجد وكانت عظمته ومجده
الغايات فيما له من جوهره لا فى شىء اخر خارج عن جوهره وذاته ويكون
ذا عظمة فى ذاته وذا مجدٍ فى ذاته اجلّه غيره او لم يجلّه عظّمه غيره او
لم يعظّمه مجّده غيره ام لم يمجّده، والجمال والبهاء والزينة فى كل موجود 20
هو ان يوجد وجوده الافضل ويحصل له كماله الاخير واذ كان الاول
وجودُه افضل الوجود فجماله فائت لجمال كل ذى الجمال وكذلك زينته
وبهاؤه ثم هذه كلُّها له فى جوهره وذاته وذلك فى نفسه وبما يعقله من

ذاته واما نحن فان جمالنا وزينتنا وبهاءنا هي لنا باعراضنا ولا بذاتنا وللاشياء الخارجة عنا لا في جوهرنا والجمال فيه والكمال ليسا هما فيه سوى ذات واحدة وكذلك سائرها واللذّة والسرور والغبطة انما ينتج ويحصل اكثر بان يُدرك الاجمل والابهى والازين بالادراك الاتقن والاتمّ فاذ كان هو
5 الاجمل في النهاية والابهى والازين فادراكه لذاته الادراك الاتقن في الغاية وعلمُه بجوهره العلم الافضل على الاطلاق، واللذّة الذى يلتذّ بها الاول لذّة لا نفهم نحن كنهها ولا ندرى مقدارَ عظمها الا بالقياس والاضافة الى ما نجدُه من اللذّة عند ما نكون قد ادركنا ما هو عندنا اكمل وابهى ادراكا واتقن واتمّ اما باحساس او تخيُّل او بعلم
10 عقليّ فانا عند هذه الحال يحصل لنا من اللذة ما نظنّ انه فائت لكل لذّة في العظم ونكون نحن عند انفسنا مغبوطين بما نلْنا من ذلك غاية الغبطة وان كانت تلك الحال منّا يسيرةَ البقاء سريعة الدثور فقياسُ علمه هو وادراكه الافضلَ من ذاته والاجمل والابهى الى علمنا نحن وادراكنا الاجملَ والابهى عندنا هو قياس سروره ولذّته واغتباطه بنفسه
15 الى ما ينالنا من اللذة والسرور والاغتباط بانفسنا واذًا كان لا نسبة لادراكنا نحن الى ادراكه ولا لمعلومنا الى معلومه ولا للاجمل عندنا الى الاجمل من ذاته وان كانت له نسبة فهى نسبة ما يسيرة فاذن لا نسبة لالتذاذنا وسرورنا واغتباطنا لانفسنا الى ما للاول من ذلك وان كانت له نسبة فهى نسبة يسيرة جدّا فانه كيف يكون نسبةٌ لما هو جزءٌ يسير الى ما مقدارُه
20 غير متناه في الزمان ولما هو انقص جدا الى ما هو في غاية الكمال، وان كان ما يلتذّ بذاته ويسرُّ به اكثر ويغتبط به اغتباطا اعظمَ فهو يحبّ ذاته ويعشقها ويعجب بها اكثر فانه بيّنٌ ان الاول يعشق ذاته ويحبها ويعجب بها اعجابا بنسبته ونسبته الى عشقنا لما نلتذّ به من فضيلة ذاتنا

كنسبة فضيلة ذاته هو وكمال ذاته الى فضيلتنا نحن وكمالنا الذى
نعجب به من انفسنا والمحبّ منه هو المحبوب بعينه والمعجب منه هو
المعجَب منه والعاشق منه هو المعشوق وذلك على خلاف ما يوجد
فينا فان المعشوق منا هو الفضيلة والجمال وليس العاشق منا هو الجمال
والفضيلة لكن للعاشق قوة اخرى فتلك ليست للمعشوق فليس العاشق 5
منا هو المعشوق بعينه فاما هو فان العاشق منه هو بعينه المعشوق
والمحبّ هو المحبوب فهو المحبوب الاول والمعشوق الاول احبّه غيره او لم يحبّه
وعشقه غيره او لم يعشقه،

* ٧ * فى كيفية صدور جمع الموجودات عنه

والاول هو الذى عنه وُجد ومتى وُجد للاول الوجود الذى هو له 10
لزم ضرورة ان يوجد عنه سائر الموجودات التى وجودُها لا بارادة الانسان
واختياره على ما هى عليه من الوجود الذى بعضُه مشاهد بالحسّ
وبعضه معلوم بالبرهان ووجودُ ما يوجد عنه انما هو على جهة فيض
وجوده لوجود شىء اخر وعلى ان وجود غيره فائض عن وجوده هو
فعلى هذه الجهة لا يكون وجودُ ما يوجَد عنه سببا له بوجه من الوجوه 15
ولا على انه غاية لوجود الاول كما يكون وجود الابن من جهة ما هو
ابنٌ غايةً لوجود الابوين من جهة ما هما ابوان يعنى ان الوجود الذى
يوجد عنه يفيده كمالا ما كما يكون لنا ذلك عن جلّ الاشياء التى
تكون منا مثل انا باعطائنا المال لغيرنا نستفيد من غيرنا كرامة او لذّة
او غير ذلك من الخيرات حتى تكون تلك فاعلةً فيه كمالا ما فالاول ليس 20
وجوده لاجل غيره ولا يوجد به غيره حتى يكون الغرض من وجوده ان
يوجِد سائرَ الاشياء فيكون لوجوده سبب خارج عنه فلا يكون اولا ولا
ايضا باعطائه ما سواه الوجودَ ينال كمالا لم يكن له قبل ذلك خارجا عما

هو عليه من الكمال كما يبذل من يجود بماله او شیء اخر فيستفيد بما يبذل من ذلك لذّة او كرامة او رئاسة او شيا غير ذلك من الخيرات فهذه الاشياء كلّها محال ان تكون في الاول لانه يسقط اوّليّته وتقدُّمه ويجعل غيرَه اقدمَ منه وسببا لوجوده بل وجوده لاجل ذاته يلحق
5 جوهره ووجوده ويتبعه ان يوجد عنه غيره فلذلك وجوده الذي به فاض الوجود الى غيره هو في جوهره ووجوده الذي به تجوهُره في ذاته هو بعينه وجوده الذي به يحصل وجود غيره عنه، وليس ينقسم الى شيئَيْن يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالاخر حصول شیء اخر عنه كما ان لنا شيئين نتجوهر باحدهما وهو النطق ونكتب
10 بالاخر وهو صناعة الكتابة بل هو ذات واحدة وجوهر واحد به يكون تجوهره وبه بعينه يحصل عنه شيء اخر ولا ايضا يحتاج في ان يفيض عن وجوده وجودُ شيء اخر الى شيء غير ذاته يكون فيه ولا عرض يكون فيه ولا حركة يستفيد بها حالا لم يكن له ولا آلة خارجة عن ذاته مثل ما يحتاج النار في ان يكون عنها وعن الماء بخار الى حرارة يتبخر
15 بها الماء وكما تحتاج الشمس في ان تسخن ما لدينا الى ان تتحرّك لـ يحصل لها بالحركة ما لم يكن لها من الحال فيحصل عنها وبالحال التي استفادها بالحركة حرارةٌ فيما لدينا او كما يحتاج النجّار الى الفاس والى المنشار حتى يحصل عنه في الخشب انفصال وانقطاع وانشقاق وليس وجودُه بما يفيض عنه وجود غيره اكمل من وجوده الذي هو بجوهره ولا
20 وجوده الذي بجوهره اكمل من الذي يفيض عنه وجود غيره بل هما جميعا ذات واحدة ولا يمكن ايضا ان يكون له عائق من ان يفيض عنه وجود غيره لا من نفسه ولا من خارج اصلا،

* ٨ * فى مراتب الموجودات

الموجودات كثيرة وهى مع كثرتها متفاضلة وجوهره جوهر يفيض منه كل وجود [كيف كان ذلك الوجود] كان كاملا او ناقصا وجوهره ايضا جوهر اذا فاضت منه الموجودات كلّها بترتيب مراتبها حصل عنه لكل موجود قسطه الذى له من الوجود ومرتبته منه فيبتدئ من اكملها وجودا ثم 5
يتلوه ما هو انقص منه قليلا ثم لا يزال بعد ذلك يتلو الانقص فالانقص الى ان ينتهى الى الموجود الذى ان تخطّى عنه الى ما دونه تخطّى الى ما لم يمكن ان يوجد اصلا فتنقطع الموجودات من الوجود وبانّ جوهره جوهرا يفيض منه الموجودات كلها من غير ان يخصّ بوجود دون وجود فهو جوادٌ وَجودُه هو فى جوهره ويترتّب عنه الموجودات ويتحصّل لكل 10
موجود قسطُه من الوجود بحسب رتبته عنه فهو عدل وعدالته فى جوهره وليس ذلك لشىء خارج من جوهره،

وجوهره ايضا جوهر اذا حصلت الموجوداتُ مرتَّبة فى مراتبها ان يأتلف ويرتبط وينتظم بعضها مع بعض ائتلافا وارتباطا وانتظاما يصير بها الاشياء الكثيرة جملةً واحدة وتحصل كشىء واحد والتى بها ترتبط 15
هذه وتأتلف هى لبعض الاشياء فى جواهرها حتى ان جواهرها التى بها وجودُها هى التى بها تأتلف وترتبط ولبعض الاشياء يكون احوال فيها تابعة لجواهرها مثل المحبّة التى بها يرتبط الناس فانها حالٌ فيهم وليس هى جواهرهم التى بها وجودهم وهذه ايضا فيها مستفادة عن الاول لان فى جوهر الاول ان يحصل عنه بكثير من الموجودات مع جواهرها الاحوال التى بها 20
يرتبط بعضها مع بعض ويأتلف وينتظم،

* ٩ * فى الاسماء التى ينبغى ان يسمّى بها الاول تعالى مجده،

الاسماء التى ينبغى ان يسمّى بها الاول الاسماء التى تدلّ فى الموجودات

التى لدينا ثمّ فى افضلها عندنا على الكمال وعلى فضيلة الوجود من غير
ان يدلّ شىء من تلك الاسماء فيه هو على الكمال والفضيلة التى جرت
العادة ان تدلّ عليها تلك الاسماء فى الموجودات التى لدينا وفى افضلها
بل على الكمال الذى يخصّه هو فى جوهره ، وايضا فان انواع الكمالات التى
5 جرت العادة ان يدلّ عليها بتلك الاسماء الكثيرة كثيرة وليس ينبغى
ان تظنّ بان انواع كمالاته التى يدلّ عليها باسمائه الكثيرة انواع كثيرة
ينقسم الاول اليها ويتجوهر بجميعها بل ينبغى ان يدلّ بتلك الاسماء
الكثيرة على جوهر واحد ووجود واحد غير منقسم اصلا ،

والاسماء التى تدلّ على الكمال والفضيلة فى الاشياء التى لدينا منها
10 ما يدلّ على ما هو للشىء فى ذاته لا من حيث هو مضاف الى شىء
اخر خارج عنه مثل الموجود والواحد والحىّ ومنها ما يدلّ على ما هو
للشىء بالاضافة الى شىء اخر خارج عنه مثل العدل والجواد وهذه
الاسماء اما فيما لدينا فانها تدل على فضيلة وكمال يكون اضافته الى
شىء اخر خارج عنه جزءًا من ذلك الكمال حتى تكون تلك الاضافة
15 جزءًا من جملة ما يُدلّ عليه بتلك الاسماء بان يكون ذلك الاسم او بان
يكون تلك الفضيلة وذلك الكمال قوامُه بالاضافة الى شىء اخر وامثال
هذه الاسماء متى نُقلت وسُمّى بها الاول قصدنا ان يدلّ بها على الاضافة
التى له الى غيره بما فاض منه من الوجود فينبغى ان لا تجعل الاضافة
جزءًا من كماله ولا ايضا تجعل ذلك الكمال المدلول عليه بذلك الاسم
20 قوامه بتلك الاضافة بل ينبغى ان ندلّ به على جوهر وكمال يتبعه
ضرورةً تلك الاضافة وعلى ان قوام تلك الاضافة بذلك الجوهر وعلى
ان تلك الاضافة تابعة لما جوهره ذلك الجوهر الذى دُلّ عليه بذلك
الاسم ،

* ١٠ * في الموجودات الثواني وكيفية صدور الكثير

ويفيض من الاول وجود الثانى فهذا الثانى هو ايضا جوهر غير متجسم
اصلا ولا هو فى مادّة فهو يعقل ذاتَه ويعقل الاول وليس ما يعقل من ذاته
هو شىء غير ذاته فبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود ثالث وبما هو
متجوهر بذاته التى تخصّه يلزم عنه وجود السماء الاول والثالث ايضا 5
وجودُه لا فى مادّة وهو بجوهره عقلٌ وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما
يتجوهر به من ذاته التى تخصّه يلزم عنه وجود كرة الكواكب الثابتة
وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود رابع وهذا ايضا لا فى مادّة فهو يعقل
ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصّه يلزم عنه وجودُ
كرة زحل وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود خامس وهذا الخامس ايضا 10
وجودُه لا فى مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته
يلزم عنه وجود كرة المشترى وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود سادس
وهذا ايضا وجوده لا فى مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر
به من ذاته يلزم عنه وجود كرة مريخ وبما يعقله من الاول يلزم عنه وجود
سابع وهذا ايضا وجوده لا فى مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما 15
يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة الشمس وبما يعقل من الاول يلزم
عنه وجود ثامن وهو ايضا وجوده لا فى مادة ويعقل ذاته ويعقل الاول
فبما يتجوهر به من ذاته التى تخصّه يلزم عنه وجود كرة الزهرة وبما
يعقل من الاول يلزم عنه وجود تاسع وهذا ايضا وجوده لا فى مادة فهو
يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة 20
عطارد وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود عاشر وهذا ايضا وجوده لا فى
مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه
وجود كرة القمر وبما يعقل من الاول يلزم عنه وجود حادى عاشر وهذا

الحادى عشر هو ايضا وجوده لا فى مادة وهو يعقل ذاته ويعقل الاول
ولكن عنده ينتهى الوجود الذى لا يحتاج ما يوجد ذلك الوجود الى
مادة وموضوع اصلا وهى الاشياء المفارقة التى هى فى جواهرها عقول
ومعقولات وعند كرة القمر ينتهى وجود الاجسام السماوية وهى التى
5 بطبيعتها تتحرّك دورا ،

* ١١ * فى الموجودات والاجسام التى لدينا

وهذه الموجودات التى احصيناها هى التى حصلت لها فى كمالاتها
الافضل فى جواهرها منذ اول الامر وعند هذَيْن ينقطع وجود هذه
والتى بعدهما هى التى ليس فى طبيعتها ان توجد فى الكمالات الافضل
10 فى جواهرها منذ اول الامر بل انما شأنُها ان يكون لها اولا انقصُ
وجوداتها فيبتدئ منه فيترقّى شيأ فشيا الى ان يبلغ كل نوع منها
اقصى كماله فى جوهره ثم هى فى سائر اعراضه وهذه الحال هى فى
ضباع هذا الجنس من غير ان يكون ذلك دخيلا عليه من شيء اخر
غريب عنه وهذه منها طبيعية ومنها ارادية ومنها مركّبة من الطبيعية
15 والارادية والطبيعية من هذه توطئةٌ للارادية ويتقدّم بالزمان وجودُها
قبل الارادية ولا يمكن وجودُ الارادية منها دون ان توجد الطبيعية منها
قبل ذلك والاجسام الطبيعية من هذه هى الاسطقسات مثل النار
والهواء والماء والارض وما جانسها من البخار واللهيب وغير ذلك والمعدنية
مثل الحجارة واجناسها والنبات والحيوان غير الناطق والحيوان
20 الناطق ،

* ١٢ * فى المادّة والصورة

وكل واحد من هذه قوامُه من شيئين احدهما منزلته منزلة خشب
السرير والاخر منزلته منزلة خِلقة السرير فما منزلته الخشب هو المادة

والهيولى وما منزلته خلقته فهو الصورة والهيئة وما جانس هذين من
الاشياء فالمادّة موضوعة ليكون بها قوام الصورة والصورة لا يمكن ان يكون
لها قوام ووجود بغير المادة فالمادة وجودها لاجل الصورة ولو لم تكن
صورة ما موجودةً ما كانت المادة والصورة وجودها لا لتوجَد بها المادة بل
ليحصل الجوهر المتجسّم جوهرا بالفعل فانّ كل نوع انما يحصل موجودا 5
بالفعل وبأكمل وجوديّة اذا حصلت صورته وما دامت مادته موجودة دون
صورته فانه انما هو ذلك النوع بالقوّة فان خشب السرير ما دام بلا صورة
السرير فهو سريرٌ بالقوة وانما يصير سريرا بالفعل اذا حصلت صورته فى
مادته وانقص وجودَيِ الشىء هو بمادته واكمل وجوديّه هو بالصورة ،
وصُوَر هذه الاجسام متضادّة وكل واحد منها يمكن ان يوجد وان لا 10
يوجد ومادة كل واحد منها قابلة لصورته ولضدّها ومُكنة ان يوجد فيها
صورة الشىء وان لا يوجد بل يمكن ان تكون موجودة فى غير تلك
الصورة والاسطقسات اربعٌ وصورها متضادّة ومادة كل واحدة منها قابلة
لصورة ذلك الاسطقس ولضدّها ومادة كل واحدة منها مشتركة للجميع
وهى مادة لها ولسائر الاجسام الاخر التى تحت الاجسام السماوية لانّ 15
سائر ما تحت السماوية كائنة عن الاسطقسات وموادُّ الاسطقسات ليست
لها مواد فهى المواد الاولى المشتركة لكل ما تحت السماوية وليس شىءٌ من
هذه يُعطى صورتَه من اول الامر بل كل واحد من الاجسام فانما يُعطى
اولا مادته التى بها وجوده بالقوة البعيدة فقط لا بالفعل اذ كانت انما
أُعطِيت مادته الاولى فقط ولذلك هى ابدا ساعية الى ما يتجوهر به من 20
الصورة ثم لا يزال يترقّى شيا بعد شىء الى ان يحصل له صورته التى بها
وجودُه بالفعل ،

١٣ في المقايسة بين المراتب والاجسام الهيولانية والموجودات الالاهية،

وترتيب هذه الموجودات هو ان تتقدّم اولا اخسّها ثمّ الافضل فالافضل الى ان ينتهى الى افضلها الذى لا افضل منه فاخسّها المادّة الاولى المشتركة والافضل منها الاسطقسات ثمّ المعدنية ثمّ النبات ثمّ الحيوان غير 5 الناطق ثمّ الحيوان الناطق وليس بعد الحيوان الناطق افضل منه،

واما الموجودات التى سلف ذكرها فانها تترتّب اوّلا افضلها ثمّ الانقص فالانقص الى ان ينتهى الى انقصها وافضلها واكملها الاوّل فاما الاشياء الكائنة عن الاول فافضلها بالجملة هى التى ليست باجسام ولا هى من اجسام ومن بعدها السماويّة وافضل المفارقة من هذه هو الثانى ثمّ سائرها 10 على الترتيب الى ان ينتهى الى الحادى عشر وافضل السماوية هو السماء الاول ثمّ الثانى ثمّ سائرها على الترتيب الى ان ينتهى الى الحادى عشر وهو كرة القمر، والاشياء المفارقة التى بعد الاول هى عشرة والاجسام السماوية فى الجملة تسعة فجميعها تسعة عشر وكل واحد من العشرة متفرّد بوجوده ومرتبته ولا يمكن ان يكون وجوده لشىء اخر غيره لانّ وجوده 15 ان شاركه فيه اخر فذلك الاخر ان كان غيرَ هذا فباضطرار ان يكون له شىء ما بايَن به هذا فيكون ذلك الشىء الذى به باين هذا هو وجوده الذى يخصّه فيكون الوجود الذى يخصّ ذلك الشىء ليس هو الذى هو به هذا موجودٌ فاذن ليس وجودهما وجودا واحدا بل لكل واحد منهما شىء يخصّه ولا ايضا يمكن ان يكون له ضدٌّ لانّ ما كان له 20 ضدّ فله مادّة مشتركة بينه وبين ضدّه وليس يمكن ان يكون لواحد من هذه مادّة وايضا الذى تحت نوع ما انما تكثّر اشخاصه لكثرة موضوعاتِ صورة ذلك النوع فما ليست له مادة فليس يمكن ان يكون فى نوعه شىء اخر غيره،

وايضا فان الاضداد انما تحدث اما من اشياء جواهرُها متضادّة او من شيء واحد تكون احواله ونِسَبه فى موضوعه متضادّةً مثل البرد والحرّ فانّهما يكونان عن الشمس ولكن الشمس تكون على حالَيْن مختلفين من القرب والبعد فتُحدث بحاليها احوالا ونسبا متضادّة فالاوّلُ لا يمكن ان يكون له ضدٌّ ولا احواله متضادّة من الثانى ولا نسبته من الثانى نسبة 5 متضادّة والثانى لا يمكن فيه تضادٌّ وكذلك لا فى الثالث الى ان ينتهى الى العاشر وكل واحد من العشرة يعقل ذاته ويعقل الاوّل وليس فى واحد منها كفايةٌ فى ان يكون فاضلَ الوجود بأن يعقل ذاته فقط بل انما يقتبس الفضيلة الكاملة بأن يعقل مع ذاته ذاتَ السبب الاول وبحسب زيادة فضيلة الاول على فضيلة ذاته يكون بما عَقَلَ الاول فضلُ اغتباطه 10 بنفسه اكثرَ من اغتباطه بها عند عقْل ذاته وكذلك زيادة التذاذه بذاته بما عقل الاول على التذاذه بما عقل من ذاته بحسب زيادة كمال الاول على كمال ذاته واعجابُه بذاته وعشقُه لها بما عقل من الاول على اعجابه بذاته وعشقه لها بما عقل من ذاته بحسب زيادة بهاء الاول وجماله على بهاء ذاته وجمالها فيكون المحبوب اولا والمعجب اولا عند 15 نفسه بما هو يعقله من الاول وثانيا بما هو يعقله من ذاته فالاولُ ايضا بحسب الاضافة الى هذه العشرة هو المحبوب الاول والمعشوق الاول ،

* ١٤ * القول فيما تشترك الاجسام السماويّة فيه

والاجسام السماوية تسع جُمَل فى تسع مراتب كل جملة يشتمل عليها جسم واحد كرىّ فالاول منها يحتوى على جسم واحد فقط 20 فيتحرّك حركةً واحدة دورية سريعة جدا والثانى جسم واحد يحتوى على اجسام حركتها مشتركة ولها من الحركة اثنتان فقط يشترك جميعها فى الحركتين جميعا والثالث وما بعده الى تمام السبعة يشتمل

كل واحد منها على اجسام كثيرة مختلفة فى حركات ما يخصّ كل واحد
منها ويشترك فى حركات أُخر وجنس هذه الاجسام كلها واحد ويختلف
فى الانواع ولا يمكن ان يوجد فى كل نوع منها الا واحد بالعدد لا
يشاركه شىء اخر فى ذلك النوع فان الشمس لا يشاركها فى وجودها
5 شىء اخر من نوعها وهى منفردة بوجودها وكذلك القمر وسائر الكواكب
وهذه تجانس الموجودات الهيولانية وذلك ان لها موضوعات تشبه الموادّ
الموضوعة لجمل الصور واشبههما كالصورة والجوهر وقوامُ تلك الاشياء فى
تلك الموضوعات الا ان صورها لا يمكن ان يكون لها اضداد وموضوع كل
واحد منها لا يمكن ان يكون قابلا لغير تلك الصورة ولا يمكن ان يكون
10 خلْوا منها ولانّ موضوعات صورها لا عدم فيها بوجه من الوجوه ولا لصورها
اعدام تقابلها فصارت موضوعاتها لا تعوق صورها ان تعقل وان تكون
عقولا بذواتها فاذن كل واحد من هذه بصورته عقلٌ بالفعل وهو يعقل
بها ذات المفارق الذى عنه وجود ذلك الجسم ويعقل الاول وليس جميع
ما يعقل من ذاته عقلا لانّه يعقل موضوعه وموضوعُه ليس بعقل واذا كان
15 ليس يعقل بموضوعه وانما يعقل بصورته ففيه معقولٌ ليس يعقل فهو يعقل
كل ما به تجوهره وتصويره يعنى ان تجوهره بصورة وموضوع وبهذا يفارق
الاول والعشرة المتخلّصة من الهيولى ومن كل موضوع، ويشاركه الانسان
فى المادّة فهو ايضا مغتبط بذاته ليس بما يعقل من ذاته فقط ولكن بما
يعقل من الاول ثم بما يعقل من ذات المفارق الذى عنه وجوده ويشارك
20 المفارق فى عشقه للاول وباعجابه بنفسه بما استفاد من بهاء الاول وجماله
الا انه فى كل ذلك دون العشرة بكثير، وله من كل ما يشاركه فيه الهيولانية
اشرفُها وافضلها وذلك ان له من الاشكال افضلها وهى الكرية ومن الكيفيات
المرتّبة افضلها وهو الضياء فان بعض اجزائها فاعلة للضياء وهى الكواكب

وبعض اجزائها مشفّة بالفعل لانها مملوّة نورا من انفسها ومما تستفيده من الكواكب ولها من الحركات افضلها وهى الحركة الدورية وتشارك العشرة فى انها اعطيت افضل ما تتجوهر بها من اول امرها وكذلك اعظامها واشكالها والكيفيات المرتّبة التى تخصّها،

* ١٥ * القول فيما فيه واليه تتحرّك الاجسام السماوية ولاىّ شىء تتحرّك، 5

و يفارقها فى انها لم يمكن فيها ان تُعطى من اول امرها الشىء الذى اليه تتحرك وما اليه تتحرك هو من ايسر عرض يكون فى الجسم واخسّه وذلك ان كل جسم فهو فى أيـن ما ونوعُ الاين الذى هو لهذا الجسم هو ان يكون حول جسم ما وما نوع اينه هذا النوع فليس يمكن ان ينتقل 10 جملته عن جملة هذا النوع ولكن لهذا النوع اجزاء وللجسم الذى فيه اجزاء وليس جزوٌ من اجزاء هذا الجسم اولى بجزوٍ من اجزاء الحول بل كل جزء من الجسم يلزم ان يكون له كل جزء من اجزاء الحول ولا ايضا ان يكون اولى به فى وقت دون وقت بل فى كل وقت دائما وكلما حصل جزوٌ من هذا الجسم فى جزء ما من الحول احتاج الى ان يكون له الجزوُ الذى 15 قدامُه قدامَه ولا يمكن ان يجتمع له الجزءان معا فى وقت واحد فيحتاج الى ان يتخلّا من الذى هو فيه ويصير الى ما هو قدامه الى ان يستوفى كل جزء من اجزاء الحول ولانّ الجزء الذى كان فيه ليس هو فى وقت اولى به من وقت فيجب ان يكون له ذلك دائما واذا لم يمكن ان يكون ذلك الجزوُ له دائما على ان يكون واحدا بالعدد وصار واحدا بالنوع بان يوجد 20 له حينا ولا يوجد له حينا، ثم يعود الى شبيهه فى النوع ثم يتخلّا عنه ايضا مدّة ثم يعود الى شبيه له ثالث ويتخلّا عنه ايضا مدة ثم يعود الى شبيه له رابع وهذا له ابدا فظاهر ان التى عنها يتحرّك ويتبدّل عليها

ويعود الهيئة هي في نسبتها الى الجسم الذى يوجد السماء حوله ومعنى
النسبة انه يقال هذا لهذا وهذا من هذا وما شاكل ذلك من قِبَل ان
معنى الاين هو نسبة الجسم الى سطح الجسم الذى ينطبق عليه وكل
جسم سمائى في كرة اى دائرة مجسّمة فان نسب اجزائه الى اجزاء سطح
5 ما تحتها من الاجسام تتبدّل دائما ويعود كل واحد منها في المستقبل من
الزمان الى اشباه النسب التى سلفت ، ونسبة الشىء الى الشىء هي
اخصّ ما يوجد له وابعد الاعراض عن جوهر الشىء ولكل واحد من
الاكر والدوائر المجسّمة التى فيها حركةٌ على حيالها فاما اسرعُ او ابطأُ
من حركة الاخرى مثلُ كرة زحل وكرة القمر فان كرة القمر اسرع حركةً
10 من كرة زحل ،

* ١٦ * القول في الاحوال التى توجَد بها الحركات الدورية وفي الطبيعة
المشتركة لها ،

وليس هذا التفاضُل الذى في حركاتها بحسب اضافتها الى غيرها بل
لها في انفسها وبالذات والبطىُ من هذه بطىٌ دائما والسريع سريع
15 دائما وايضا فان كثيرة من السماوية اوضاعها من الوسط وما تحتها
مختلفة ولاجل اختلاف اوضاعها هذه منها تلحق كل واحد من هذه
خاصّةٌ بالعرض ان يسرع حول الارض احيانا ويبطئ احيانا وهذا سوا
سرعة بعضها دائما وابطاء الاخر دائما على قياس حركة زحل الى حركة
القمر وانما تلحقها باضافة بعضها الى بعض ان يجتمع احيانا ويفترق
20 احيانا ويكون بعضها من بعض على نسب متضادّة وايضا فانها تقرب
احيانا من بعض ما تحتها وتبعد احيانا عنه ويظهر احيانا ويستتر احيانا
فتلحقها هذه المتضادّات لا في جواهرها ولا في الاعراض التى تقرب من
جواهرها بل في نسبها وذلك مثل الطلوع والغروب فانهما نسبتان لها

الى ما تحتها متضادّتان والجسم السماوىّ اول الموجودات التى تلحقها
اشياء متضادّة واول الاشياء يكون فيها تضادٌّ هى نسبُ هذا الجسم الى ما
تحته ونسب بعضها الى بعض وهذه المتضادّات هى اخسّ المتضادّات
والتضادّ نقص فى الوجود فالجسم السمائى يلحقه النقص فى اخسّ
الاشياء التى شانُها ان توجد، 5

وللاجسام السماوية كلها ايضا طبيعة مشتركة وهى التى بها صارت
تتحرّك كلُّها بحركة الجسم الاول منها حركةً دورية فى اليوم والليلة وذلك
ان هذه الحركة ليست لما تحت السماء الاولى قسرا اذ كان لا يمكن ان
يكون فى السماء شىءٌ يجرى قسرا، وبينها ايضا تباينٌ فى جواهرها
من غير تضادّ مثل مباينة زحل للمشترى وكل كوكب لكل كوكب وكل 10
كرة لكل كرة ثم يلحقها كما قلنا تضادٌّ فى نسبها وان تتبدّل تلك
النسب ومتضادّاتها وتتعاقب عليها فتتخلّى من نسبة ما وبصير الى ضدّها
ثم تعود الى ما كانت تخلّت منه بالنوع لا بالعدد فيكون لها نسبٌ تتكرّر
وتعود بعضها فى مدة اطول وبعضها فى مدة اقصر واحوالٌ ونسب لا
تتكرّر اصلا ويلحقها ان يكون لجماعة منها نسب الى شىء واحد 15
متضادّة مثل ان يكون بعضها قريبا من شىء وبعضها بعيدا من ذلك
الشىء بعينه،

١٧ القول فى الاسباب التى عنها تحدث الصورة الاولى والمادّة الاولى،

فيلزم عن الطبيعة المشتركة التى لها وجودُ المادّة الاولى المشتركة لكل
ما تحتها وعن اختلاف جواهرها وجود اجسام كثيرة مختلفة الجواهر وعن 20
تضادّ نسبها واضافاتها وجودُ الصور المتضادّة وعن تبدُّل متضادّات
النسب عليها وتعاقبها تبدُّل الصور المتضادّة على المادة الاولى وتعاقبها
وعن حصول نسب متضادّة واضافات متعاندة الى ذات واحدة فى وقت

واحد من جماعة اجسام فيها اختلاط فى الاشياء ذات الصور المتضادّة وامتزاجاتها وان يحدث عن اصناف تلك الامتزاجات المختلفة انواع كثيرة من الاجسام ويحدث عن اضافاتها التى تتكرّر وتعود الاشياء التى يتكرّر وجودُها ويعود بعضها فى مدة اقصر وبعضها فى مدة اطول
5 وعن ما لا يتكرّر من اضافاتها واحوالها بل انما تحدث فى وقت ما من غير ان تكون قد كانت فيما سلف ومن غير ان تحدث فيما بعد الاشياء التى تحدث ولا تتكرّر اصلا،

* ١٨ * فى مراتب الاجسام الهيولانية فى الحدوث،

فيحدث اولا الاسطقسات ثم ما جانسها وقارنها من الاجسام مثل
10 البخارات واصنافها مثل الغيوم والرياح وسائر ما يحدث فى الجوّ وايضا مجانساتها حول الارض وتحتها وفى الماء والنار ويحدث فى الاسطقسات وفى كل واحد من سائر تلك قوًى تتحرّك بها من تلقاء انفسها الى اشياء شانها ان توجد لها او بها بغير محرّك من خارج وقوى يفعل بعضها فى بعض وقوى يقبل بها بعضُها فعل بعض ثم يفعل فيها
15 الاجسام السماوية ويفعل بعضها فى بعض فيحدث من اجتماع الافعال من هذه الجهات اصناف من الاختلاطات والامتزاجات كثيرة والمقادير كثيرة مختلفة بغير تضادّ ومختلفة بالتضادّ فيلزم عنها وجودُ سائر الاجسام فيختلط اولا الاسطقسات بعضها مع بعض فيحدث من ذلك اجسام كثيرة متضادّة ثم تختلط هذه المتضادّة بعضها مع بعض فقط
20 وبعضها مع بعض ومع الاسطقسات فيكون ذلك اختلاطا ثانيا بعد الاول فيحدث من ذلك ايضا اجسام كثيرة متضادّة الصور ويحدث فى كل واحد من هذه ايضا قوى يفعل بها بعضها فى بعض وقوى تقبل بها فعل غيره فيه وقوى تتحرك بها من تلقاء نفسه بغير محرّك من

خارج ثم يفعل فيها ايضا الاجسام السماوية ويفعل بعضها فى بعض
ويفعل فيها الاسطقسات وتفعل هى فى الاسطقسات ايضا فيحدث من
اجتماع هذه الافعال بجهات مختلفة اختلاطات اخر كثيرة تبعد بها عن
الاسطقسات والمادة الاولى بعدا كثيرا ولا تزال تختلط اختلاطا بعد
اختلاط قبله فيكون الاختلاط الثانى ابدا اكثر تركيبا مما قبله الى ان 5
تحدث اجسام لا يمكن ان تختلط فيحدث من اختلاطها جسم اخر
ابعد منها عن الاسطقسات فيقف الاختلاط ،

فبعض الاجسام يحدث عن الاختلاط الاول وبعضها عن الثانى
وبعضها عن الثالث وبعضها عن الاختلاط الاخر، والمعدنيات تحدث
باختلاط اقرب الى الاسطقسات واقلّ تركيبا ويكون بعدها عن الاسطقسات 10
برُتب اقلّ ويحدث النبات باختلاط اكثر منها تركيبا وابعد عن
الاسطقسات برُتب اكثر والحيوان غير الناطق يحدث باختلاط اكثر
تركيبا من النبات والانسان وحده هو الذى يحدث عن الاختلاط الاخير
ويحدث فى كل واحد من هذه الانواع قوى يتحرّك بها من تلقاء نفسه
وقوى يفعل بها فى غيره وقوى يقبل بها فعل غيره فيه والفاعل منها فى 15
غيره موضوعات فعله ثلاثة بالجملة منها ما يفعل فيه على الاكثر ومنها ما
يفعل فيه على الاقلّ ومنها ما يفعل فيه على التساوى وكذلك القابل
لفعل غيره قد يكون موضوعا لثلاثة اصناف من الفاعلات لما هو فاعل
فيه على الاكثر ولما هو فاعل فيه على الاقلّ ولما هو فاعل فيه على
التساوى وفعل كل واحد فى كل واحد اما بان يرفده واما بان يضادّه، ثم 20
الاجسام السماوية تفعل فى كل واحد منها مع فعل بعضه فى بعض ان
ترفد بعضها وتضادّ بعضها وما ترفده فان ترفده حينا وتضادّه حينا وما
تضادّه فانه تضادّه حينا وترفده ايضا حينا اخر فيقترن اصناف افعال

السماوية فيها الى افعال بعضها في بعض فيحدث من اقترانها امتزاجات واختلاطات اخر كثيرة جدا يحدث في كل نوع اشخاص كثيرة مختلفة جدا فهذه هي اسباب وجود الاشياء الطبيعية التي تحت السماوية ،

5 *١٩* في تعاقب الصور على الهيولى ،

وعلى هذه الجهات يكون وجودها اولا فاذا وجدت فسبيلها ان تبقى وتدوم ولكن لما كان هذه حاله من الموجودات قوامه من مادّة وصورة وكانت الصورة متضادّة وكل مادّة فان شانها ان توجد لها هذه الصورة وضدّها صار لكل واحد من هذه الاجسام حقّ واستئهال بصورته وحقّ 10 واستئهال بمادّته فالذى يحقّ صورته ان يبقى على الوجود الذى له والذى يحقّ له بحقّ مادّته ان يوجد وجودا اخر مضادّا للوجود الذى هو له واذ كان لا يمكن ان يوفى هذين معا فى وقت واحد لزم ضرورة ان يوفى هذا مرّة فيوجد ويبقى مدة ما محفوظ الوجود ثم يتلف ويوجد ضدّه ثم يبقى ذلك وكذلك ابدا فانه ليس وجود احدهما 15 اولى من وجود الاخر ولا بقاء احدهما اولى من بقاء الاخر اذ كان لكل واحد منهما قسمًا من الوجود والبقاء ، وايضا فان المادة الواحدة لما كانت مشتركة بين ضدّين وكان قوام كل واحد من الضدّين بها ولم تكن المادة اولى باحد الضدّين دون الاخر ولم يمكن ان تجعل لكلاهما فى وقت واحد لزم ضرورة ان تعطى تلك المادة احيانا هذا الضدّ واحيانا 20 ذلك الضدّ ويعاقب بينهما فيصير كل واحد منهما كانّ له حقّا عند الاخر ويكون عنده شئ ما لغيره وعند غيره شئ هو له فعند كل واحد منهما حق ما ينبغى ان يصير الى كل واحد من كل واحد فالعدل فى هذا ان يوجد مدة هذا فيعطى ذلك او يوجد مادة ذلك فيعطى هذا

ويعاقب ذلك بينهما فلاجل الحاجة الى توفية العدل فى هذه الموجودات
لم يمكن ان يبقى الشىء الواحد دائما على انه واحد بالعدد فجُعل
بقاءه الدهرَ كلها على انه واحد بالنوع ويحتاج فى ان يبقى الشىء
واحدا بالنوع الى ان يوجد اشخاص ذلك النوع مدّة ما ثم تتلف ويقوم
مقامها اشخاص اخر من ذلك النوع وذلك على هذا المثال دائما وهذه 5
منها ما هى اسطقسات ومنها ما هى كائنة عن اختلاطها والتى هى عن
اختلاطها منها ما هى عن اختلاط اكثر تركيبا ومنها ما هى عن اختلاط
اقلّ تركيبا واما الاسطقسات فان المضادّ المتلف لكل واحد منها هى من
خارج فقط اذ كان لا ضدّ له فى جملة جسمه واما الكائن عن اختلاط
قليل تركيبا فان المضادّات التى فيها يسيرة وقواها منكسرة ضعيفة 10
فلذلك صار المضادّ المتلف له فى ذاته ضعيف القوة لا يتلفه الا بمعنًى
من خارج فصار المضاد المتلف له ايضا من خارج وما هو كائن عن
اختلاط اقلّ تركيبا فان المضادّات المتلفة له هى من خارج فقط والتى
هى عن اختلاط اكثر تركيبا فبكثرة المتضادّات التى فيها وتراكيبها
يكون تضادُّها فيها فى الاشياء المختلطة اظهرَ وقوى المتضادات التى 15
فيها قويّة ويفعل بعضها مع بعض معا ايضا فانها لما كانت من اجزاء
غير متشابهة لم يمتنع ان يكون فيها تضادٌّ فيكون المضادّ المتلف له
من خارج جسمه ومن داخله معا وما كان من الاجسام يتلفه المضادّ
له من خارج فانه لا يتحلّل من تلقاء نفسه دائما مثل الحجارة والرمل
فان هذين وما جانسهما انما يتحلّلان من الاشياء الخارجة فقط واما 20
الاخر من النبات والحيوان فانهما يتحللان ايضا من اشياء مضادة لهما
من داخل فلذلك ان كان شىء من هذه مزمنا يبقى صورته مدة ما بان
يخلّف بدل ما يتحلل من جسمه دائما وانما يكون ذلك الشىء يقوم

مقامَ ما يتحلل ولا يمكن ان يخلف شيء بدل ما يتحلل من جسمه ويتّصل
بذلك الجسم الا فتخلع عن ذلك الجسم صورته التى كانت له ويكتسى
صورة هذا الجسم بعينه وذلك هو ان ينغذّى فجعلت فى هذه الاجسام
قوة غاذية وكل ما كان معينا لهذه القوة حتى صار كل جسم من هذه
5 الاجسام يجتذب الى نفسه شيا ما مضادا له فينسلخ عنه تلك الضدية
ويقبله بذاته ويكسوه الصورة التى هو ملتحف بها الى ان تجوز هذه
القوة فى طول المدة فيتحلل من ذلك الجسم ما لم يمكن القوة الجابرة ان ترد
مثلَه فيتلف ذلك الجسم فيه فبهذا الوجه حفظ من محلّله الداخل واما
من متلفه الخارج فانه حفظ بالالات التى جعلت له بعضها فيه وبعضها
10 من خارج جسمه فيحتاج فى دوام ما يدوم واحدا بالنوع الى ان يقوم مقام
مَن تلف منه اشخاص اخر يقوم مقام ما تلف منها ويكون ذلك اما ان
يكون مع الاشخاص الاولى اشخاصٌ احدثت وجودا منها حتى اذا
تلف تلك الاولى قامت هذه مقامها حتى لا يخلو فى كل وقت من
الاوقات وجودُ شخص ما من ذلك النوع اما فى ذلك المكان او فى مكان
15 اخر واما ان يكون الذى يخلف الاول يحدث بعد زمان ما من تلف
الاول حتى يخلو زمان ما من غير ان يوجد فيه شيء من اشخاص
ذلك النوع فجُعل فى بعضها قوى يكون بها شبيهه فى النوع ولم تجعل فى
بعض وما لم يجعل فيها فان اسباب ما يتلف منه تكوّنه الاجسامُ السماوية
وحدها اذ هى مرافدة الاسطقسات له على ذلك وما جعل فيه قوة يكون
20 بها شبيهه فى النوع فعلى تلك القوة التى له ويقترن الى ذلك فعل الاجسام
السماوية وسائر الاجسام الاخر اما بان تفيد واما بان تضادّ مضادّة لا
تبطل فعل القوة بل تحدث امتزاجا اما ان يعتدل به الفعل الذى
بتلك القوة واما ان يزيله عن الاعتدال قليلا او كثيرا بمقدار ما لا يبطل

فعله فيحدث عند ذلك ما يقوم مقام التالف من ذلك النوع وكل هذه
الاشياء اما على الاكثر واما على الاقلّ واما على التساوى فبهذا الوجه
يدوم بقاء هذا الجنس من الموجودات وكل واحد من هذه الاجسام له
حقّ واستئهال بصورته وحق واستئهال بمادّته فالذى له بحقّ صورته
ان يبقى على الوجود الذى له ولا يزول والذى له بحقّ مادّته هو ان 5
يوجد وجودا اخر مقابلا مضادّا للوجود الذى هو له والعدل ان يوفى
كل واحد منهما استئهاله واذ لا يمكن توفيته اياه فى وقت واحد لزم
ضرورة ان يوفى هذا مرّة وذلك مرّة فيوجد ويبقى مدّة ما محفوظ الوجود
ويتلف ويوجد ضدّه وذلك ابدا والذى يحفظ وجوده اما قوة فى
الجسم الذى فيه صورته واما قوة فى جسم اخر هى آلة مقارنة له تخدمه 10
فى حفظ وجوده واما ان يكون المتولّى بحفظه جسم ما اخر يروس لحفوظ
وهو الجسم السمائى او جسم ما غيره واما ان يكون ذلك باجتماع هذه
كلها وايضا فان هذه الموجودات لما كانت متضادّة كانت مادّة كل ضدّين
منها مشتركة فالمادة التى لهذا الجسم هى ايضا بعينها مادة لذلك والتى
لذلك هى ايضا بعينها لهذا فعند كل واحد منهما شىء هو لغيره وعند 15
غيره شىء هو له فيكون كانّ لكل واحد عند كل واحد من هذه الجهة
حقّا ما ينبغى ان يصير الى كل واحد من كل واحد والمادة التى تكون
للشىء عند غيره اما مدة سبيلها ان يكتسى صورة ذلك بعينها مثل
الجسم الذى يغتذى بجسم اخر واما مادة سبيلها ان يكتسى صورة
نوعه لا صورته بعينها مثل ناس يخلفون ناسا مضوا والعدل فى ذلك ان 20
يوجد ما عند هذا من مدة ذلك فيعطى ذلك وما عند ذلك من مادة
هذا فيعطى ذلك هذا والذى به يستوفى الشىء مدته من ضدّه وينتزع
به تلك منه اما ان يكون قوّة فيه مقترنة بصورته فى جسم واحد فيكون

ذلك الجسم الذى له فى هذا غير مفارقة واما ان يكون فى جسم اخر فيكون ذلك الذى له مفارقة تخدمه فى ان ينتزع مادة من ضدّه فقط ويكون قوّة اخرى فى ذلك الجسم او فى اخر تكسوه اما صورته بعينها واما صورة نوعه واما ان تكون قوة واحدة تفعل الامرين جميعا واما ان يكون التى تكون 5 تستوفى له حقّه جسم اخر يرؤسه اما سمائية او غيرها واما ان يكون ذلك باجتماع هذه كلها والجسم انما يكون مادة للجسم الاخر اما بان يوفيه صورتّه على التمام واما بان يكسوه من صورته وينقص من عزّته والذى يكون له الذى تخدم جسما اخر فانما يكون الذى باحد هذين ايضا وذلك اما بصورته على التمام واما بان يكسوه قليلا من عزّة صورته مقدارا ما لا يخرجه 10 ذلك من ماهيته مثل ما يكسو من ذراعه العُبُد ويقمعهم حتى يذلّوا فيخدموا،

* ٢٠ * فى اجزاء النفس الانسانية وقواها،

فاذا حدث الانسان فاول ما يحدث فيه القوة التى بها يتغذّى وهو القوة الغاذية ثم من بعد ذلك القوة التى بها يحسّ الملموس مثل الحرارة 15 والبرودة وسائرها التى بها يحس الطعوم والتى بها يحس الروائح والتى بها يحس الاصوات والتى بها يحس الالوان والمبصرات كلها مثل الشعاعات ويحدث مع الحواسّ بها نزاعٌ الى ما يحسّه فيشتاقه او يكرهه ثم يحدث فيه بعد ذلك قوة اخرى يحفظ بها ما ارتسم فى نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواسّ لها وهذه هى القوة المتخيّلة فهذه 20 تركب المحسوسات بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض تركيبات وتفصيلات مختلفة بعضُها كاذبة وبعضها صادقة ويقترن بها نزاع نحو ما يتخيّله ثم من بعد ذلك يحدث فيه القوة الناطقة التى بها يمكن ان يعقل المعقولاتِ وبها يميّز بين الجميل والقبيح وبها يَحُوزُ الصناعات والعلوم

ويقترن به ايضا نزاع نحو ما يعقله، فالقوة الغاذية منها قوة واحدة
رئيسة ومنها قوى هى رواضع لها وخدم فالقوة الغاذية الرئيسة هى من
اعضاء البدن فى الفم والرواضع والخدم متفرّقة فى سائر الاعضاء وكل قوة
من الخدم والرواضع فهى فى عضو ما من سائر اعضاء البدن والرئيسة
منها هى بالطبع مدبّرة لسائر القوى وسائر القوى يشبه بها ويحتذى 5
بافعالها حذوَ ما هو بالطبع غرضُ رئيسها الذى فى القلب وذلك مثل
المعدة والكبد والطحال والاعضاء الخادمة هذه والاعضاء التى تخدم هذه
الخادمة والتى تخدم هذه ايضا فان الكبد عضوٌ يَرؤس ويُرأس فانه يُراس
بالقلب ويرؤس المرارة والكلْية واشباههما من الاعضاء والمثانة تخدم الكلْية
والكلية تخدم الكبد والكبد تخدم القلب وعلى هذا يوجد سائرُ الاعضاء 10
والقوة الحاسّة فيها رئيس وفيها رواضع ورواضعها هى هذه الحواس الخمس
المشهورة عند الجميع المتفرّقة فى العينين وفى الاذنين وفى سائرها وكل واحد
من هذه الخمس يدرك حسّا ما يخصّه والرئيسة منها هى التى اجتمع فيها
جميع ما يدركه الخمس باسرها وكان هذه الخمس هى منذرات تلك وكان
هؤلا اصحاب اخبارٍ كل واحد منهم موكَّل بجنس من الاخبار وباخبار ناحية 15
ما من نواحى المملكة والرئيسة كانها هى الملك الذى عنده يجتمع اخبار
نواحى مملكته من اصحاب اخباره والرئيسة من هذه ايضا هى فى القلب،
والقوة المتخيّلة ليس لها رواضع متفرّقة فى اعضاء اخر بل هى واحدة وهى
ايضا فى القلب وهى تحفظ المحسوسات بعد غيبتها عن الحسّ وهى
بالطبع حاكمة على المحسوسات ومتحكّمة عليها وذلك انها تفرد بعضها 20
عن بعض وتركّب بعضها الى بعض تركيبات مختلفة يتّفق فى بعضها ان
تكون موافقة لما حسّ وفى بعضها ان تكون مخالفة للمحسوس، واما القوة
الناطقة فلا رواضع ولا خدم لها من نوعها فى سائر الاعضاء بل انما

رياستها على سائر القوى المتخيّلة والرئيسة من كل جنس فيه رئيس ومرؤوس فهى رئيسة القوة المتخيلة ورئيسةُ القوة الحاسة الرئيسة منها ورئيسة القوة الغاذية الرئيسة منها والقوة النزوعية وهى التى تشتاق الى الشىء وتكرهه فهى رئيسة ولها خدم وهذه القوة هى التى
5 بها يكون الارادة فان الارادة هى نزوعٌ الى ما أُدرك وعن ما أُدرك اما بالحسّ واما بالتخيل واما بالقوة الناطقة وحكم فيه انه ينبغى ان يؤخذ او يترك والنزوع قد يكون الى علم شىء ما وقد يكون الى عمل شىء ما اما بالبدن باسره واما بعضو ما منه والنزوع انما يكون بالقوة النزوعية الرئيسة والاعمال بالبدن تكون بقوى تخدم القوة النزوعية وتلك القوة متفرّقة فى اعضاء
10 أُعدّت لان يكون بها تلك الافعال منها اعصاب ومنها عضل سارية فى الاعضاء التى تكون بها الافعال التى نزوع الحيوان والانسان اليها وتلك الاعضاء مثل اليدين والرجلين وسائر الاعضاء التى يمكن ان تتحرك بالارادة فهذه القوى التى فى امثال هذه الاعضاء هى كلها آلات جسمانية وخادمة للقوى النزوعية الرئيسة التى فى القلب ، وعلم الشىء قد يكون
15 بالقوة الناطقة وقد يكون بالمتخيّلة وقد يكون بالاحساس فاذا كان النزوع الى علم شىء شأنه ان يدرك بالقوة الناطقة فان الفعل الذى ينال به ما تشوق من ذلك يكون قوة ما اخرى فى الناطقة وهو القوة الفكرية وهى التى يكون بها الفكرة والرَّوية والتأمّل والاستنباط واذا كان النزوع الى علم شىء ما يدرك باحساس كان الذى ينال به فعل مركب من فعل بدنى ومن
20 فعل نفسانى فى مثل الشىء الذى يتشوّق رؤيته فانه يكون برفع الاجفان وبأن يحاذى ابصارنا نحو الشىء الذى يتشوّق رؤيته فان كان الشىء بعيدا مشينا اليه فان كان دونه حاجز ازلنا بايدينا ذلك الحاجز فهذه كلها افعال بدنية والاحساس بنفسه فعل نفسانى وكذلك فى سائر الحواسّ

واذا تشوّق تخيّل شیء ما نیل ذلك من وجوه احدها یفعل بالقوة المتخیّلة مثل تخیّل الشیء الذی یرجی ویتوقّع او تخیّل شیء مضی او تمنّی شیء ما ترکّبه القوة المتخیّلة والثانی ما یرد علی القوة المتخیّلة من احساس شیء ما فتخیل الیه من ذلك امر ما انه مخوف او مامول او ما یرد علیه من فعل القوة الناطقة فهذه القوی النفسانیة ، 5

* ٢١ * کیف تصیر هذه القوی والاجزاء نفسا واحدا ،

فالغاذیة الرئیسة شبه المادّة للقوّة الحاسّة الرئیسة والحاسّة صورة فی الغاذیة والحاسة الرئیسة شبه مادة للمتخیّلة والمتخیّلة صورة فی الحاسة الرئیسة والمتخیلة الرئیسة مادّة للناطقة الرئیسة والناطقة صورة فی المتخیلة ولیست مادة لقوی اخری فهی صورة لکل صورة 10 تقدّمتها ، واما النزوعیة فانها تابعة للحاسة الرئیسة والمتخیلة والناطقة علی جهة ما توجد الحرارة فی النار تابعةً لما یتجوهر به النار ، فالقلب هو العضو الرئیس الذی لا یرؤسه من البدن عضوٌ اخر ویلیه الدماغ فانه ایضا عضو ما رئیس ورياسته لیست ریاسة اوّلیة لکن ریاسة ثانیة وذلك لانه یُراس بالقلب ویرؤس سائر الاعضاء فانه یخدم القلب فی 15 نفسه ویخدمه سائر الاعضاء بحسب ما هو مقصودُ القلب بالطبع وذلك مثل صاحب دار الانسان فانه یخدم الانسان فی نفسه ویخدمه سائر اهل داره بحسب ما هو مقصود الانسان فی الامرَین کانه یخلفه ویقوم مقامه وینوب عنه ویتبدّل فیما لیس یمکن ان یبدله الرئیس وهو المستولی علی خدمة القلب فی الشریف من افعاله ، من ذلك ان القلب 20 ینبوع الحرارة الغریزیة فمنه تنبثّ فی سائر الاعضاء ومنه تسترفد وذلك بما ینبثّ فیها عنه من الروح الحیوانی الغریزی فی العروق الضوارب ومما یرفدها القلب من الحرارة انما تبقی الحرارة الغریزیة

محفوظةً على الاعضاء والدماغ هو الذى يعدل الحرارة التى شانها ان
تنفذ اليه من القلب حتى يكون ما يصل الى كل عضوٍ من الحرارة معتدلةً
ملائمةً له وهذا اول افعال الدماغ واول شىء يخدم به واعمّها للاعضاء ومن
ذلك ان فى الاعصاب صنفين احدهما آلات لمواضع القوة الحاسّة الرئيسة
5 التى فى القلب فى ان يحسّ كل واحد منها الحسّ الخاصّ به والاخر آلات
الاعضاء التى تخدم القوة النزوعية التى فى القلب بهما يتاتّى لها ان
تتحرّك الحركة الارادية، والدماغ يخدم القلب فى ان يرفد اعصاب الحسّ
ما يبقى به قواها التى بها يتاتّى للمواضع ان تحسّ محفوظةً عليها
والدماغ ايضا يخدم القلب فى ان يرفد اعصاب الحركة الارادية ما يبقى
10 به قواها التى بها يتأتّى للاعضاء الآلية الحركةُ الاراديةُ التى تخدم بها
القوة النزوعية التى فى القلب فان كثيرا من هذه الاعصاب مغارزها التى
منها يُسترفد ما يحفظ به قواها فى الدماغ نفسه وكثيرا منها مغارزها
فى النخاع النافذ والنخاع من اعلاه متّصل بالدماغ فان الدماغ يرفدها
بمشاركة النخاع لها فى الارفاد، ومن ذلك ان تخيُّل القوة المتخيّلة انما
15 يكون متى كانت حرارة القلب على مقدار محدود وكذلك فكر القوة
الناطقة انما يكون متى كانت حرارته على ضربٍ ما من التقدير اى فعل
وكذلك حفظُها وتذكّرها للشىء فالدماغ ايضا يخدم القلب بان يجعل
حرارته على الاعتدال الذى يجود به تخيُّله وعلى الاعتدال الذى يجود
به فكره ورويّته وعلى الاعتدال الذى يجود به حفظه وتذكّره فبجزءٍ منه
20 يعدل به ما يصلح به التخيّل وبجزءٍ اخر منه يعدل به ما يصلح به الفكر
وبجزء ثالث يعدل به ما يصلح الحفظ والذكر، وذلك ان القلب لما كان
ينبوع الحرارة الغريزية لم يمكن ان يجعل الحرارة التى فيه الا قويّة مفرطة
ليفضل منه ما يفيض الى سائر الاعضاء ولئلا يقصر او يجود فلم تكن

كذلك فى نفسها الا لغاية بقلبه فلما كان كذلك وجب ان يعدل
حرارته التى تنفذ الى الاعضاء ولا يكون حرارته فى نفسها على الاعتدال
الذى يجود به افعاله التى تخصّه فجعل الدماغ لاجل ذلك بالطبع باردا
رطبا حتى فى الملمس بالاضافة الى سائر الاعضاء وجعلت فيه قوة نفسانية
يصير بها حرارة القلب على اعتدال محدود محصّل ، والاعصاب التى 5
للحسّ والتى للحركة لما كانت ارضيّة بالطبع سريعة القبول للجفاف كانت
تحتاج الى ان تبقى رطبة الى لدانة مؤاتية للتمدّد والتقاصر وكانت
اعصاب الحس محتاجة مع ذلك الى الروح الغريزى الذى ليست فيه
دخانية اصلا وكان الروح الغريزى السالك فى اجزاء الدماغ هذه حاله،
ولما كان القلب مفرط الحرارة ناريًّها لم يجعل مغارزها التى بها يسترفد 10
ما يحفظ قواها فى القلب لئلا يسرع الجفاف اليها فتتحلّل وتبطل
قواها وافعالها جُعلت مغارزها فى الدماغ وفى النخاع لانهما رطبان
جدّا لينفذ من كل واحد منهما فى الاعصاب رطوبة تبقيها على اللُدونة
وتستبقى بها قواها النفسانية فبعض الاعصاب يحتاج فيها الى ان
تكون الرطوبة النافذة فيها مائية لطيفة غير لزجة اصلا وبعضها محتاج 15
فيها الى لزوجة ما فما كان منها محتاج الى مائية لطيفة غير لزجة جعلت
مغارزها فى الدماغ وما كان منها محتاج فيها مع ذلك الى ان تكون
رطوبتها فيها لزوجة جعلت مغارزها فى النخاع وما كان منها محتاج
فيها الى ان تكون رطوبتها قليلة جعلت مغارزها اسفل الفقار والعُصعُص،
ثم بعد الدماغ الكبد وبعده الطحال وبعد ذلك اعضاء التوليد وكل قوة 20
فى عضو كان شأنها ان تفعل فعلا جسمانيا ينفصل به من ذلك العضو
جسم ما ويصير الى اخر فانه يلزم ضرورة اما ان يكون ذلك الاخر متّصلا
بالاول مثل اتّصال كثير من الاعصاب بالدماغ وكثير منها بالنخاع او ان

يكون له شريف ومسيل متصل بذلك العضو يجرى فيه ذلك الجسم
وكانت تلك القوة خادمة له او رئيسة مثل الفم والرئة واللبة والكبد
والطحال وغير ذلك وكلما احتاجت او كان شانها ان تفعل فعلا نفسانيا
فى غيره ثم يلزم ضرورة ان يكون بينهما مسيل جسمانى مثل فعل الدماغ
5 فى القلب ، فاوّل ما يتكوّن من الاعضاء القلب ثم الدماغ ثم الكبد ثم
الطحال ثم يتبعها سائر الاعضاء واعضاء التوليد متاخرة الفعل من
جميعها ورياستها فى البدن يسيرة مثل ما يتبيّن من فعل الأُنْثَيَيْن
وحفظهما الحرارةَ الذَكَرية والروح الذكرى السايغَيْن من القلب فى
الحيوان الذكر الذى له انثيان ، والقوة التى بها يكون التوليد منها
10 رئيسة ومنها خادمة والرئيسة منها فى القلب والخادمة فى اعضاء
التوليد والقوة التى يكون بها التوليد اثنتان احداهما تعدّ المادّة التى
يتكوّن عنها الحيوان الذى له تلك القوة والاخرى تعطى صورة ذلك
النوع من الحيوان وتحرّك المادّة الى ان يحصل لها تلك الصورة التى
لذلك النوع والقوة التى تعدّ المادّة فى قوة الانثى والتى تعطى الصورة
15 هى قوة الذكر فان الانثى فى انثى بالقوة التى تعدّ بها المادة والذكر هو
ذكر بالقوة التى تعطى تلك المادة صورةَ ذلك النوع الذى له تلك القوة
والعضو الذى يخدم القلب فى ان يعطى مادة الحيوان هو الرحم
والذى يخدمه فى ان يعطى الصورة اما فى الانسان واما فى غيره من
الحيوان العضوُ الذى يكوّن المنىّ فان المنى اذا ورد على رحم الانثى
20 فصادف هناك دما قد اعدّه الرحم لقبول صورة الانسان اعطى المنى ذلك
الدمَ قوةً تتحرّك بها الى ان يحصل من ذلك الدم اعضاء الانسان وصورة
كل عضو وبالجملة صورة الانسان فالدم المعدّ فى الرحم هو مادة الانسان
والمنى هو المحرّك لتلك المادة الى ان يحصل فيها الصورة ومنزلة المنى من

الدم المعدّ في الرحم بمنزلة الانفحة التي ينعقد عنها اللبن وكما ان
الانفحة هي الفاعلة للانعقاد في اللبن وليس هي جزءًا من المنعقد ولا مادّةً
كذلك المني ليس هو جزءًا من المنعقد في الرحم ولا مادة والجنين يتكوّن
عن المني كما يتكون الرائب من الانفحة ويتكون عن دم الرحم كما
يتكون الرائب عن اللبن الحليب والابريق عن النحاس والذي يكوّن 5
المني في الانسان هي الاوعية التي يوجد فيها المني وهي العروق التي
تحت جلد العانة يرفدها في ذلك بعض الارفاد الأنثيان وهذه
العروق نافذة الى المجرى الذي في القضيب ليسيل من تلك العروق
الى مجرى القضيب ويجرى في ذلك المجرى الى ان ينصبّ في الرحم
ويعطى الدمَ الذي فيه مبدأً قوة يتغيّر بها الى ان تحصل به الاعضاء 10
وصورةُ كل عضو وصورة جملة البدن والمني آلة الذكر والالات منها مواصلة
ومنها مفارقة من ذلك مثل الطبيب فان اليد آلة للطبيب يعالج بها
والمبضع آلة له يعالج بها والدواء آلة له يعالج بها فالدواء آلة مفارقة وانما
يواصله الطبيب حين ما يفعله ويصنعه ويعطيه قوةً يحرّك بها بدن
العليل الى الصحّة فاذا حصلت فيه تلك القوة القاها في جوف بدن 15
العليل مثلا فتحرّك بدنه نحو الصحة والطبيب الذي القاها غائبٌ او
ميّت مثلا وكذلك منزلة المني والمبضع لا تفعل فعلها الا بمواصلة
الطبيب المستعمل له واليد اشدّ مواصلةً له من المبضع واما الدواء فانه
يفعل بالقوة التي فيه من غير ان يكون الطبيب مواصلا له كذلك المني فانه
آلة للقوة المولّدة الذكرية وتفعل مفارقةً واوعية المني والانثيان آلة 20
للتوليد مواصلة للبدن فمنزلة العروق التي تكون آلات المني من القوة
الرئيسة التي في القلب منزلة يد الطبيب التي يعمل بها الدواء ويعطيه
قوة محرّكة ويحرّك بها بدن العليل الى الصحّة فان تلك العروق التي

يستعملها القلب بالطبع هي آلات في ان يعطى المنى القوة التى يحرّك بها الدم
المعدّ في الرحم الى صورة ذلك النوع من الحيوان فاذا اخذ الدم عن المنى
القوة التى يتحرّك بها الى الصورة فاول ما يتكوّن القلب وينتظر بتكوينه
تكوين سائر الاعضاء ما يتّفق ان يحصل فى القلب من القوى فان
5 حصلت فيه مع القوّة الغاذية القوة التى بها تعدّ المادة تكون سائر
الاعضاء على انها اعضاء انثى فان حصلت فيه القوة التى تعطى الصورة
تكوّن سائر الاعضاء على انها اعضاء ذكر فتحصل من تلك الاعضاء
المولدة التى للانثى وتحصل من هذه الاعضاء المولدة التى للذكر ثم سائر
القوى النفسانية الباقية تحدث في الانثى على مثال ما هي في الذكر
10 وهاتان القوّتان اعنى الذكرية والانثوية هما في الانسان مفترقان في شخصين
واما فى كثير من النبات فانهما مقترنان على التمام فى شخص واحد
مثل كثير من النبات الذى يتكوّن عن البزر فان النبات يعطى المادة
وهى البزر ويعطى بها مع ذلك قوة يتحرّك بها نحو الصورة فان البزر فيه
استعداد لقبول الصورة وقوة يتحرك بها نحو الصورة فالذى اعطاه الاستعداد
15 لقبول الصورة هى القوة الانثوية والذى اعطاه مبدأً يتحرّك به نحو الصورة
هو القوة الذكرية وقد يوجد ايضا فى الحيوان ما سبيله هذا السبيل
ويوجد ايضا ما القوة الانثوية فيه تامّة وتقترن اليها قوة ما ذكرية ناقصة
تفعل فعلها الى مقدار ما ثم تجوز فتحتاج الى معين من خارج مثل الذى
يبيض بيض الريح ومثل كثير من اجناس السمك التى تبيض ثم تودع
20 بيضها فيتبعها ذكورتها فتلقى رطوبة فايّة بيضة اصابها من تلك
الرطوبة شيء كان عنها حيوان وما لم يصبها ذلك فسدت ،

واما الانسان فليس كذلك بل هاتان القوتان فيه متميّزتان في شخصين
ولكل واحد منهما اعضاء تخصّه وهي الاعضاء المعروفة وسائر الاعضاء

فيهما مشتركان وكذلك يشتركان فى قوى النفس كلها سوى هاتين وما
يشتركان فيه من اعضاء فانه فى الذكر اسخن وما كان منها فعله الحركة
والتحريك فانه فى الذكر اقوى حركة وتحريكا والعوارض النفسانية فما كان
منها مائلا الى القوة مثل الغضب والقسوة فانها فى الانثى اضعف وفى
الذكر اقوى وما كان من العوارض مائلة الى الضعف مثل الرأفة والرحمة فانه 5
فى الانثى اقوى على انه لا يمتنع ان يكون فى ذكورة الانسان مَن يوجد
العوارض فيه شبيهة بما فى الاناث وفى الاناث مَن يوجد فيه هذه شبيهة
بما هو فى الذكور فبهذه تفترق الاناث والذكور فى الانسان، واما فى
القوة الحاسّة وفى المتخيّلة وفى الناطقة فليس يختلفان فيحدث عن
الاشياء الخارجة رسوم المحسوسات فى القوى الحاسّة التى هى رواضع ثم 10
تجتمع المحسوسات المختلفة الاجناس المدركة بانواع الحواسّ الخمسة
فى القوى الحاسّة الرئيسة ويحدث عن المحسوسات الحاصلة فى هذه
القوى رسوم المتخيّلات فى القوة المتخيّلة فتبقى هناك محفوظة بعد
غيبتها عن مباشرة الحواسّ لها فيتحكّم فيها فيفرد بعضها عن بعض
احيانا ويركّب بعضها الى بعض اصنافا من التركيبات كثيرة بلا نهاية 15
بعضها كاذبة وبعضها صادقة،

* ٢٣ * فى القوّة الناطقة كيف تعقل وما سبب ذلك،

ويبقى بعد ذلك ان تُرسم فى الناطقة رسوم اصناف المعقولات
والمعقولات التى شأنُها ان ترسم فى القوة الناطقة منها المعقولات التى
هى فى جواهرها عقول بالفعل ومعقولات بالفعل وهى الاشياء البريئة من 20
المادة ومنها المعقولات التى ليست بجواهرها معقولة بالفعل مثل الحجارة
والنبات وبالجملة كلما هو جسم او هو فى جسم ذى مادة والمادة نفسُها
وكل شىء قوامُه بها فان هذه ليست عقولا بالفعل ولا معقولات بالفعل

واما العقل الانساني الذي يحصل له بالطبع في اول امره فانه هيئة ما في
مادة معدّة لان تقبل رسوم المعقولات فهي بالقوة عقل وعقل هيولاني وهي
ايضا بالقوة معقولة وسائر الاشياء التي في مادة او هي مادة او ذوات
مادة فليست هي عقولا لا بالفعل ولا بالقوة ولكنها معقولات بالقوة
5 ويمكن ان تصير معقولات بالفعل وليس في جواهرها كفاية في ان
تصير من تلقاء انفسها معقولات بالفعل ولا ايضا في القوة الناطقة ولا
فيما اعطي الطبع كفاية في ان تصير من تلقاء نفسها عقلا بالفعل بل
تحتاج ان تصير عقلا بالفعل الى شيء اخر ينقلها من القوة الى الفعل
وانما تصير عقلا بالفعل اذا حصلت فيها المعقولات وتصير المعقولات
10 التي بالقوة معقولات بالفعل اذا حصلت معقولة للعقل بالفعل وهي
تحتاج الى شيء اخر ينقلها من القوة الى ان يصيّرها بالفعل والفاعل الذي
ينقلها من القوة الى الفعل هو ذات ما جوهره عقل ما بالفعل ومفارق المادة
فان ذلك العقل يعطي العقل الهيولانيّ الذي هو بالقوة عقل شيئا ما
بمنزلة الضوء الذي يعطيه الشمسُ البصرَ لان منزلته من العقل الهيولاني
15 منزلة الشمس من البصر فان البصر هو قوة وهيئة ما في مادة وهو من قبل
ان يبصر فهو بصر بالقوة والالوان من قبل ان تبصر مبصرة مرئية بالقوة ،
وليس في جوهر القوة الباصرة التي في العين كفاية في ان يصير بصرا
بالفعل ولا في جواهر الالوان كفاية في ان تصير مرئيّة مبصرة بالفعل
فان الشمس تعطي البصرَ ضوءا يضاء به ويعطي الالوان ضوءا يضاء بها
20 فيصير البصر بالضوء الذي استفاده من الشمس مبصرا بالفعل وبصيرا
بالفعل ويصير الالوان بذلك الضوء مبصَرة مرئية بالفعل بعد ان كانت
مبصرة مرئيّة بالقوة كذلك هذا العقل الذي بالفعل يفيد العقلَ الهيولاني
شيئا ما يرسمه فيه فمنزلة ذلك الشيء من العقل الهيولاني منزلة الضوء

من البصر وكما ان البصر بالضوء نفسه يبصر الضوء الذى هو سبب ابصاره ويبصر الشمس التى هى سبب الضوء به بعينه ويبصر الاشياء التى هى بالقوة مبصرة فتصير مبصرة بالفعل كذلك العقل الهيولانى فانه بذلك الشىء الذى منزلته منه منزلة الضوء من البصر يعقل ذلك الشىء نفسه وبه يعقل العقلُ الهيولانى العقلَ بالفعل الذى هو سبب ارتسام 5 ذلك الشىء فى العقل الهيولانى وبه تصير الاشياء التى كانت معقولة بالقوة معقولة بالفعل ويصير هو ايضا عقلا بالفعل بعد ان كان عقلا بالقوة وفعلُ هذا العقل المفارق فى العقل الهيولانى شبيه فعل الشمس فى البصر فلذلك سُمّىَ العقل الفعّال ومرتبته فى الاشياء المفارقة التى ذكرت من دون السبب الاول المرتبة العاشرة ويسمّى العقلُ الهيولانى العقلَ المنفعل 10 واذا حصل فى القوة الناطقة عن العقل الفعّال ذلك الشىء الذى منزلته منها منزلة الضوء من البصر حصلت المحسوسات حينئذ عن التى هى محفوظة فى القوة المتخيّلة معقولات فى القوة الناطقة وتلك هى المعقولات الاولى التى هى مشتركة لجميع الناس مثل ان الكل اعظم من الجزء وان المقادير المساوية للشىء الواحد متساوية، 15

المعقولات الأُول المشتركة ثلاثة اصناف صنف اوائل للهندسة العلمية وصنف اوائل يوقف بها على الجميل والقبيح مما شانه ان يعمله الانسان وصنف اوائل يستعمل فى ان يعلم بها احوال الموجودات التى ليس شانها ان يفعلها الانسان ومباديها ومراتبها مثل السموات والسبب الاول وسائر المبادى الاخر وما شانها ان يحدث عن تلك المبادى، 20

* ٢٣ * فى الفرق بين الارادة والاختيار وفى السعادة،

فعند ما تحصل هذه المعقولات للانسان يحدث له بالطبع تأمّل ورويّة وذكر وتشوّق الى الاستنباط ونزوع الى بعض ما عقله وشوق اليه والى بعض

ما يستنبطه او كراهته والنزوع الى ما ادركه بالجملة هو الارادة فان كان ذلك
عن احساس او تخيّل سمّى بالاسم العامّ وهو الارادة وان كان ذلك عن
رويّة او عن نطق فى الجملة سمّى الاختيار وهذا يوجد فى الانسان
خاصّةً واما النزوع عن احساس او تخيّل فهو ايضا فى سائر الحيوان
5 وحصول المعقولات الاولى للانسان هو استكماله الاول وهذه المعقولات انما
جعلت له ليستعملها فى ان يصير الى استكماله الاخير،

وذلك هو السعادة وهى ان يصير نفس الانسان من الكمال فى الوجود
الى حيث لا تحتاج فى قوامها الى مادة وذلك ان تصير فى جملة الاشياء
البريئة عن الاجسام وفى جملة الجواهر المفارقة للموادّ وان تبقى على
10 تلك الحال دائما ابدا الا انّ رتبتها تكون دون رتبة العقل الفعّال وانما
تبلغ ذلك بافعال ما ارادية بعضها افعال فكرية وبعضها افعال بدنية
وليست باىّ افعال اتّفقت بل بافعال ما محدودة مقدّرة تحصل عن
هيئات ما وملكات ما مقدّرة محدودة وذلك ان من الافعال الارادية ما
يعوق عن السعادة والسعادةُ هى الخير المطلوب لذاته وليست تُطلب
15 اصلا ولا فى وقت من الاوقات ليُنال بها شىء اخر وليس وراءها شىء اخر
يمكن ان يناله الانسان اعظمَ منها والافعال الارادية التى تنفع فى بلوغ
السعادة هى الافعال الجميلة والهيئات والملكات التى تصدر عنها هذه
الافعال هى الفضائل وهذه خيرات هى لا لاجل ذواتها بل انما هى خيرات
لاجل السعادة والافعالُ التى تعوق عن السعادة هى الشرور وهى الافعال
20 القبيحة والهيئات والملكات التى عنها تكون هذه الافعال هى النقائص
والرذائل والخسائس فالقوة الغاذية التى فى الانسان انما جعلت لتخدم
البدن وجعلت الحاسّة والمتخيلة لتخدما البدن ولتخدما القوة الناطقة
وخدمة هذه الثلاثة للبدن راجعة الى خدمة القوة الناطقة اذ كان

قوام الناطقة اولا بالبدن، والناطقة منها عملية ومنها نظرية والعملية جعلت لتخدم النظرية والنظرية لا لتخدم شيئا اخر بل ليوصل بها الى السعادة وهذه كلّها مقرونة بالقوة النزوعية والنزوعية تخدم الحاسّة وتخدم المتخيلة وتخدم الناطقة والقوى الخادمة المدركة ليس يمكنها ان توفى الخدمة والعمل الا بالقوة النزوعية فان الاحساس والتخيل والروية 5 ليست كافية فى ان تفعل دون ان يقترن الى ذلك تشوّق الى ما أُحسّ او تخيل او روّى فيه وعلم لان الارادة هى ان تنزع بالقوة النزوعية ما ادركت فاذا علمت بالقوة النظرية السعادةَ ونصبت غايةً وتشوقت بالنزوعية واستنبطت بالقوة المروّئة ما ينبغى ان تعمل حتى تقبل بمعاونة المتخيّلة والحواس على ذلك ثم فعلت بآلات القوة النزوعية تلك الافعال 10 كانت افعال الانسان كلها خيرات وجميلة فاذا لم تعلم السعادة او علمت ولم تنصب غاية بتشوّق بل نصبت الغاية شيا اخر سواها وتشوّقت بالنزوعية واستنبطت بالقوة المروّئة ما ينبغى ان تعمل حتى تنال بمعاونة الحواس والمتخيلة ثم فعلت تلك الافعال بآلات القوة النزوعية كانت افعال ذلك الانسان كلّها غير جميلة، 15

* ٢٤ * فى سبب المنامات،

والقوة المتخيّلة متوسّطة بين الحاسة وبين الناطقة وعند ما يكون رواضع الحاسة كلها تحسّ بالفعل وتفعل افعالها تكون القوة المتخيلة منفعلة عنها مشغولة بما توردها الحواس عليها من المحسوسات وترسمه فيها وتكون هى ايضا مشغولة بخدمة القوة الناطقة وبارفاد القوة النزوعية 20 فاذا صارت الحاسة والنزوعية والناطقة على كمالاتها الاول بان لا تفعل افعالها مثل ما يعرض عند حال النوم انفردت القوى المتخيلة بنفسها فارغةً عما تجدّده الحواس عليها دائما من رسوم المحسوسات

وتخلّت عن خدمة القوّة الناطقة والنزوعيّة فتعود الى ما تجده عندها
من رسوم المحسوسات محفوظة باقية فتفعل فيه بان تركّب بعضها الى
بعض وتفصل بعضه عن بعض ولها مع حفظها رسوم المحسوسات
وتركيب بعضها الى بعض فعل ثالث وهو المحاكاة فانها خاصّة من بين
سائر قوى النفس لها قدرة على محاكاة الاشياء المحسوسة التى تبقى
محفوظة فيها فاحيانا تحاكى المحسوسات بالحواسّ الخمس بتركيب
المحسوسات المحفوظة عندها المحاكية لتلك واحيانا تحاكى المعقولات
واحيانا تحاكى القوّة الغاذية واحيانا تحاكى القوّة النزوعيّة وتحاكى
ايضا ما يصادف البدن عليه من المزاج فانها متى صادفت مزاج البدن
رطبا حاكت الرطوبة بتركيب المحسوسات التى تحاكى الرطوبة مثل
المياه والسباحة فيها ومتى كان مزاج البدن يابسا حاكت يبوسة
البدن بالمحسوسات التى شانها ان تحاكى بها اليبوسة وكذلك تحاكى
حرارة البدن وبرودته اذا اتّفق فى وقت من الاوقات ان كان مزاجه فى
وقت ما حارّا او باردا وقد يمكن ان كانت هذه القوّة هيئةً وصورةً فى
البدن ان يكون البدن اذا كان على مزاج ما ان يفعل فيها البدن ذلك
المزاج غير انها لما كانت نفسانيّة كان قبولها لما يفعل فيه البدن من
المزاج على حسب ما فى طبيعتها ان تقبله لا على حسب ما فى طبيعة
الاجسام ان تقبل المزاجات فان الجسم الرطب متى فعل رطوبة فى
جسم ما قبل الجسم المنفعل الرطوبة فصار رطبا مثل الاول،

وهذه القوّة متى فعل فيها رطوبة او أُدنيت اليها رطوبة لم تصر
رطبة بل تقبل تلك الرطوبة بما تحاكيها من المحسوسات كما ان القوّة
الناطقة متى قبلت الرطوبة فانها انما تقبل ماهيّة الرطوبة بان تعقلها
ليست الرطوبة نفسها كذلك هذه القوّة متى فعل فيها شىء قبلت

ذلك عن الفاعل على حسب ما فى جوهرها واستعدادها ان تقبل ذلك
فاىّ شىء ما فعل فيها فانها ان كان فى جوهرها ان تقبل ذلك الشىء
وكان مع ذلك فى جوهرها ان تقبله كما أُلقى اليها قبلت ذلك بوجهين
احدهما بان تقبله كما هو وكما القى اليها والثانى بان تحاكى ذلك
الشىء بالمحسوسات التى شانها ان تحاكى ذلك الشىء وان كان فى 5
جوهرها ان تقبل الشىء كما هو قبلت ذلك بان تحاكى ذلك الشىء
بالمحسوسات التى تصادفها عندها مما شانُها ان تحاكى ذلك الشىء
ولانها ليس لها ان تقبل المعقولات معقولاتٍ فان القوة الناطقة متى
اعطتها المعقولات التى حصلت لديها لم تقبلها كما هى فى القوة الناطقة
لكن تحاكيها بما تحاكيها من المحسوسات ومتى اعطاها البدن المزاج 10
الذى يتّفق ان يكون له فى وقتٍ ما قبلت ذلك المزاج بالمحسوسات التى
تتّفق عندها مما شانها ان تحاكى ذلك المزاج، ومتى اعطيت شيئًا شانُه
ان يُحسّ قبلت ذلك احيانا كما اعطيت واحيانا بان تحاكى ذلك
المحسوس بمحسوساتٍ أُخر تحاكيه واذا صادفت القوة النزوعية
مستعدّةً استعدادا قريبا لكيفية ماهيته مثل غضب او شهوة او لافعال 15
ما بالجملة حاكت القوة النزوعية فتردت الافعال التى شانها ان تكون
على تلك الملكة التى توجد فى القوة النزوعية معدّةً فى ذلك الوقت
لقبولها ففى مثل هذا ربما انهضت القوى الرواضع الاعضاء الخادمة
لان تفعل فى الحقيقة الافعال التى شانها أن تكون بتلك الاعضاء عند
ما تكون فى القوة النزوعية تلك الافعال فتكون القوة المتخيّلة بهذا 20
الفعل احيانا تشبه الهازل واحيانا تشبه الميّت ثم ليس بهذا فقط،
ولكن اذا كان مزاج البدن مزاجا شانُه ان يتبع ذلك المزاج انفعال ما فى
القوة النزوعية حاكت ذلك المزاجَ بافعل القوة النزوعية الكائنة عن ذلك

الانفعال وذلك من قبل ان يحصل ذلك الانفعال فتنهض الاعضاء التى فيها القوة الخادمة للقوة النزوعية نحو تلك الافعال بالحقيقة من ذلك ان مزاج البدن اذا صار مزاجا شانه ان يتبع ذلك المزاج فى القوة النزوعية شهوة النكاح حاكت ذلك المزاج بافعال النكاح فتنهض اعضاء هذا
5 الفعل للاستعداد نحو فعل النكاح لا عن شهوة حاصلة فى ذلك الوقت لكن محاكاة القوة المتخيلة للشهوة بافعال تلك الشهوة وكذلك فى سائر الانفعالات ، وكذلك ربما قام الانسان من نومه فضرب اخر او قام ففرّ من غير ان يكون هناك وارد من خارج فيقوم ما تحاكيه القوة المتخيّلة من ذلك الشىء مقام ذلك الشىء لو حصل فى الحقيقة وتحاكى ايضا القوة
10 الناطقة بان تحاكى ما حصل فيها من المعقولات بالاشياء التى شانها ان تحاكى بها المعقولات فتحاكى المعقولات التى فى نهاية الكمال مثل السبب الاول والاشياء المفارقة للمادة والسموات بافضل المحسوسات واكملها مثل الاشياء الحسنة المنظر والمعقولات الناقصة باخسّ المحسوسات وانقصها مثل الاشياء القبيحة المنظر وكذلك تحاكى تلك سائر
15 المحسوسات اللذيذة المنظر ، والعقل الفعّال ما كان هو السبب فى ان يصير به المعقولات التى هى بالقوة معقولات بالفعل وان يصير ما هو عقل بالقوة عقلا بالفعل وكان ما سبيله ان يصير عقلا بالفعل هى القوة الناطقة وكانت الناطقة ضربين ضربا نظريا وضربا عمليا وكانت العملية هى التى شانها ان تفعل الجزئيات الحاضرة والمستقبلة والنظرية هى التى شانها ان تعقل
20 المعقولات التى شانها ان تعلم وكانت القوة المتخيّلة مواصلة لضربى القوة الناطقة فان الذى تناله القوة الناطقة عن العقل الفعّال هو الشىء الذى منزلته الضياء من البصر قد يفيض منه على القوة المتخيلة فيكون للعقل الفعال فى القوة المتخيّلة فعل ما يعطيها احيانا المعقولات التى شانها

ان تحصل فى الناطقة النظرية واحيانا لجزئيات المحسوسات التى شانها
ان تحصل فى الناطقة العملية فيقبل المعقولات بما يحاكيها من محسوسات
التى تركّبها هى ويقبل الجزئيات احيانا بان يتخيّلها كما هى واحيانا بان
يحاكيها بمحسوسات اخر وهذه هى التى شان الناطقة العملية ان تعملها
بالرويّة فمنها حاضرة ومنها كائنة فى المستقبل الا ان ما يحصل للقوة 5
المتخيّلة من هذه كلها بلا توسُّط رويّة فلذلك يحصل فى هذه الاشياء
بعد ان يستنبط بالرويّة فيكون يعطيه العقل الفعال للقوة المتخيلة من
الجزئيات بالمنامات والرؤيات الصادقة وبما يعطيها من المعقولات التى يقبلها
بان ياخذ محاكاتها مكانها بالكهانات على الاشياء الالاهية وهذه كلها
قد تكون فى النوم وقد تكون فى اليقظة الا ان التى تكون فى اليقظة قليل 10
وفى الاقلّ من الناس فاما التى فى النوم فاكثرها الجزئيات واما المعقولات
فقليلة ،

* ٢٥ * فى الوحى ورؤية الملك ،

وذلك ان القوّة المتخيّلة اذا كانت فى انسان ما قوية كاملة جدا
وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا تستولى عليها استيلاءً 15
يستغرقها بأسرها ولا اخدمتها للقوة الناطقة بل كان فيها مع اشتغالها
بهذين فضل كثير تفعل به ايضا افعالها التى تخصّها وكانت حالها عند
اشتغالها بهذين فى وقت اليقظة مثل حالها عند تحلُّلها منهما فى وقت
النوم وكثير من هذه التى يعطيها العقل الفعّال فتتخيلها القوة المتخيلة
بما تحاكيها من محسوسات المرئية فان تلك المتخيلة تعود فترتسم فى 20
القوة الحاسّة فاذا حصلت رسومها فى الحاسة المشتركة انفعلت عن تلك
الرسوم القوةُ الباصرة فارتسمت فيها تلك فيحصل عما فى القوة الباصرة
منها رسوم تلك فى الهواء المُضىء المواصل للبصر المنحاز بشعاع البصر فاذا

حصلت تلك الرسوم فى الهواء عاد ما فى الهواء فيرتسم من رأس فى القوة
البصرة التى فى العين وانعكس ذلك الى الحاسّ المشترك والى القوة المتخيلة
ولان هذه كلها متصلة بعضها ببعض فيصير ما اعطاه العقل الفعّال من
ذلك مرئيا لهذا الانسان فاذا اتّفقت التى حاكى بها القوة المتخيلة
5 تلك الاشياء محسوسات فى نهاية الجمال والكمال قال الذى يرى ذلك
ان لله عظمة جليلة عجيبة ورأى اشياء عجيبة لا يمكن وجود شىء منها
فى سائر الموجودات اصلا ولا يمتنع ان يكون الانسان اذا بلغت قوته
المتخيّلة نهاية الكمال فيقبل فى يقظته عن العقل الفعال الجزئيات
الحاضرة والمستقبلة او محاكياتها من المحسوسات ويقبل محاكيات المعقولات
10 المفارقة وسائر الموجودات الشريفة ويراها فيكون له بما قَبِلَه من المعقولات
نبوّة بالاشياء الالاهية فهذا هو اكمل المراتب التى ينتهى اليها القوة
المتخيلة واكمل المراتب التى يبلغها الانسان بقوته المتخيلة ودون هذا
من يرى جميع هذه بعضها فى يقظته وبعضها فى نومه ومن يتخيل فى
نفسه هذه الاشياء كلها ولكن لا يراها ببصره ودون هذا من يرى جميع
15 هذه فى نومه فقط وهؤلاء تكون اقاويلهم التى يعبرون بها اقاويلَ محاكية
ورموزا والغازا وابدالات وتشبيهات ثم يتفاوت هؤلاء تفاوتا كثيرا فمنهم
من يقبل الجزئيات ويراها فى اليقظة فقط ولا يقبل المعقولات ومنهم من
يقبل المعقولات ويراها فى اليقظة ولا يقبل الجزئيات ومنهم من يقبل
بعضها ويراها دون بعض ومنهم من يرى شيئا فى يقظته ولا يقبل بعض
20 هذه فى نومه ومنهم من لا يقبل شيئا فى يقظته بل انما يقبل ما يقبل فى
نومه فقط فيقبل فى نومه الجزئيات ولا يقبل المعقولات ومنهم من يقبل
شيئا من هذه وشيئا من هذه ومنهم من يقبل شيئا من الجزئيات فقط وعلى
هذا يوجد الاكثر والناس ايضا يتفاضلون فى هذا وكل هذه معاونة

للقوة الناطقة وقد يعرض عوارض يتغيّر بها مزاج الانسان فيصير بذلك
معدّا لان يقبل عن العقل الفعال بعض هذه فى وقت اليقظة احيانا وفى
النوم احيانا فبعضهم يبقى ذلك فيهم زمانا وبعضهم الى وقت ما ثم يزول
وقد يعرض ايضا للانسان عوارض فيفسد بها مزاجه ويفسد تخاييله
فيرى اشياء مما تركّبه القوة المتخيلة على تلك الوجوه مما ليس لها وجود 5
ولا هى محاكاة لموجود وهؤلا الممرورون والمجانين واشباههم،

٢٦ فى احتياج الانسان الى الاجتماع والتعاون،

وكل واحد من الناس مفطور على انه محتاج فى قوامه وفى ان يبلغ
افضل كمالاته الى اشياء كثيرة لا يمكنه ان يقوم بها كلها هو وحده بل
يحتاج الى قوم يقوم له كل واحد منهم بشىء مما يحتاج اليه وكل واحد 10
من كل واحد بهذه الحال فلذلك لا يمكن ان يكون الانسان ينال الكمال
الذى لاجله جعلت له الفطرة الطبيعية الا باجتماعات جماعة كثيرة
متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج اليه فى قوامه
فيجتمع مما يقوم به جملة الجماعة لكل واحد جميع ما يحتاج اليه فى
قوامه وفى ان يبلغ الكمال ولهذا كثرت اشخاص الانسان فحصلوا فى 15
المعمورة من الارض فحدثت منها الاجتماعات الانسانية فمنها الكاملة
ومنها غير الكاملة والكاملة ثلاث عظمى ووسطى وصغرى،

فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها فى المعمورة والوسطى اجتماع امّة
فى جزء من المعمورة والصغرى اجتماع اهل مدينة فى جزء من مسكن امّة
وغير الكاملة اهل القرية واجتماع اهل محلّة ثم اجتماع فى سكّة ثم اجتماع 20
فى منزل واصغرها المنزلة والمحلة والقرية هما جميعا لاهل المدينة الا
ان القرية للمدينة على انها خادمة للمدينة والمحلة للمدينة على انها
جزؤها والسكة جزء المحلّة والمنزل جزء السكة والمدينة جزء مسكن

امّة والامّة جزء جملة اهل المعمورة فالخير الافضل والكمال الاقصى انما
ينال اوّلا بالمدينة لا باجتماع الذى هو انقص منها ولمّا كان شان الخير فى
الحقيقة ان يكون ينال بالاختيار والارادة وكذلك الشرور انما يكون بالارادة
والاختيار امكن ان يجعل المدينة للمتعاون على بلوغ بعض الغايات التى
5 هى شرور فلذلك كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة فالمدينة التى
تقصد بالاجتماع فيها التعاوُن على الاشياء التى ينال بها السعادة فى
الحقيقة هى المدينة الفاضلة والاجتماع الذى به يتعاون على نيل
السعادة هو الاجتماع الفاضل والامّة التى تتعاون مدنها كلها على ما
ينال بها السعادة هى الامة الفاضلة وكذلك المعمورة الفاضلة انما تكون
10 اذا كانت الامة التى فيها يتعاوَنون على بلوغ السعادة والمدينة الفاضلة
تشبه البدن التامّ الصحيح الذى يتعاون اعضاؤه كلها على تتميم
حيوة الحيوان وعلى حفظها عليه وكما ان البدن اعضاؤه مختلفة
متفاضلة الفطرة والقوى وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب واعضاء
تقرب مراتبُها من ذلك الرئيس وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة
15 يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرضُ ذلك العضو الرئيس واعضاء
اخر فيها قوى تفعل افعالها على حسب اغراض هذه التى ليس بينها
وبين الرئيس واسطة فهذه فى الرتبة الثانية واعضاء اخر تفعل الافعال
على حسب غرض هؤلاء الذين فى هذه المرتبة الثانية ثم هكذا الى ان
تنتهى الى اعضاء تخدم ولا ترؤس اصلا وكذلك المدينة اجزاؤها مختلفة
20 الفطرة متفاضلة الهيئات وفيها انسان هو رئيس واخر يقرب مراتبها
من الرئيس وفى كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضى به ما
هو مقصودُ ذلك الرئيس وهؤلاء هم اولوا المراتب الأُول ودون هؤلاء قومٌ
يفعلون الافعال على حسب اغراض هؤلاء وهؤلاء هم فى الرتبة الثانية ودون

هؤلاء ايضا من يفعل الافعال على حسب اغراض هؤلاء ثم هكذا يترتب
اجزاء المدينة الى ان تنتهى الى اخر يفعلون افعالهم على حسب اغراضهم
فيكون هؤلاء هم الذين يَخدمون ولا يُخدمون ويكونون فى ادنى المراتب
ويكونون هم الاسفلون غير ان اعضاء البدن طبيعية والهيئات التى
لها قوى طبيعية واجزاء المدينة وان كانوا طبيعيّين فان الهيئات 5
والملكات التى يفعلون بها افعالهم للمدينة ليست طبيعية بل ارادية على
ان اجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها انسان
لانسان لشيء دون شيء غير انهم ليسوا اجزاء المدينة بالفطر التى لهم
وحدها بل بالملكات الارادية التى تحصل لها وهى الصناعات وما شاكلها
والقوى التى هى اعضاء البدن بالطبع فان نظائرها فى اجزاء المدينة 10
ملكات وهيئات ارادية،

* ٢٧ * فى العضو الرئيس،

وكما ان العضو الرئيس فى البدن هو بالطبع اكمل اعضائه واتمّها فى
نفسه وفيما يخصّه وله من كل ما يشارك فيه عضو اخر افضلها ودونه ايضا
اعضاء اخرى رئيسة لما دونها ورياستها دون رياسة الاول وهى تحت 15
رياسة الاول تَرؤس وتُراس كذلك رئيس المدينة هو اكمل اجزاء المدينة
فيما يخصّه وله من كل ما شارك فيه غيره افضلها ودونه قوم مرؤوسون منه
ويرؤُسون اخرين وكما ان القلب يتكوّن اولا ثم يكون هو السبب فى
ان يكون سائرُ اعضاء البدن والسبب فى ان يحصل لها قواها وان تترتّب
مراتبها فاذا اختلّ منها عضو كان هو المرفد بما يزيل عنه ذلك الاختلال 20
كذلك رئيس هذه المدينة ينبغى ان يكون هو اولا ثم يكون هو
السبب فى ان يحصل المدينة واجزاؤها والسبب فى ان يحصل الملكات
الارادية التى لاجزائها فى ان يترتّب مراتبها وان اختلّ منها جزء كان

هو الموفد له بما يزيل عنه اختلاله وكما ان الاعضاء التى تقرب من العضو
الرئيس تقوم فى الافعال الطبيعية التى هى على حسب غرض الرئيس
الاول بالطبع بما هو اشرف وما هو دونها من الاعضاء يقوم فى الافعال بما هو
دون ذلك فى الشرف الى ان ينتهى الى الاعضاء التى يقوم بها من الافعال
5 اخسّ كذلك الاجزاء التى تقرب فى الرياسة من رئيس المدينة تقوم من
الافعال الارادية بما هو اشرف ومن دونهم بما هو دون ذلك فى الشرف الى
ان ينتهى الى الاجزاء التى تقوم من الافعال باخسّها وخسّة الافعال ربما
كانت بخسّة موضوعاتها فان كانت الافعال عظيمة الغناء مثل فعل المثانة
وفعل الامعاء السفلى فى البدن وربما كانت لقلّة غنائها وربما كانت لاجل
10 انها كانت سَهلة جدا كذلك فى المدينة وكذلك كلّ جملة كانت
اجزاؤها مؤتلفة منتظمة مرتبطة بالطبع فان لها رئيسا حالُه من سائر
الاجزاء هذه الحال وتلك ايضا حال الموجودات فان السبب الاول
نسبته الى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة الى سائر اجزائها
فان البريئة من المادة تقرب من الاول ودونها الاجسام السماوية ودون
15 السماوية الاجسام الهيولانية وكل هذه تحتذى حَذْو السبب الاول
وتأتمّه وتقتفيه ويفعل ذلك كل موجود بحسب قوته الا انها انما تقتفى
الغرض بمراتب وذلك ان الاخسّ يقتفى غرض ما هو فوقه قليلا وذلك
يقتفى غرض ما هو فوقه وايضا كذلك للثالث غرض ما هو فوقه الى ان
تنتهى الى التى ليس بينها وبين الاول واسطة اصلا فعلى هذا الترتيب
20 تكون الموجودات كلها تقتفى غرض السبب الاول فالتى اعطيت كلّ ما
به وجودُها من اول الامر فقد احتذى بها من اول امرها حذْو الاول
ومقصده فعادت وصارت فى المراتب العالية واما التى لم تُعط من اول الامر
كل ما به وجودها فقد اعطيت قوة تتحرّك بها نحو ذلك الذى يتوقّع

نيله ويقتفى فى ذلك ما هو غرض الاول وكذلك ينبغى ان يكون المدينة
الفاضلة فان اجزاءها كلها ينبغى ان تحتذى بافعالها حذو مقصد
رئيسها الاول على الترتيب ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن ان يكون
اىّ انسان اتّفق لان الرئاسة انما تكون بشيئين احدهما ان يكون بالفطرة
والطبع معدّا لها والثانى بالهيئة والملكة الارادية، والرئاسة التى تحصل لمن 5
فطر بالطبع معدّا لها فليس كل صناعة يمكن ان يُراس بها بل اكثر الصنائع
صنائع يخدم بها فى المدينة واكثر الفطر هى فطر الخدمة وفى الصنائع
صنائع يُراس بها ويُخدم بها صنائع اخر وفيها صنائع يخدم بها فقط ولا
يراس بها اصلا، فكذلك ليس يمكن ان يكون صناعة رئاسة المدينة
الفاضلة اىّ صناعة ما اتّفقت ولا اىّ ملكة ما اتّفقت وكما ان الرئيس 10
الاول فى جنس لا يمكن ان يرؤسه شىء من ذلك الجنس مثل رئيس
الاعضاء فانه هو الذى لا يمكن ان يكون عضو اخر رئيسا عليه وكذلك فى
كل رئيس فى الجملة كذلك الرئيس الاول للمدينة الفاضلة ينبغى ان
يكون صناعته صناعة لا يمكن ان يخدم بها اصلا ولا يمكن فيها ان
يرؤسها صناعة اخرى اصلا بل تكون صناعته صناعةً نحو غرضها تؤمّ 15
الصناعات كلها واياه يقصد بجميع افعال المدينة الفاضلة ويكون ذلك
الانسان انسانا لا يكون يرؤسه انسان اصلا وانما يكون ذلك الانسان
انسانا قد استكمل فصار عقلا ومعقولا بالفعل قد استكملت قوته المتخيلة
بالطبع غايةَ الكمال على ذلك الوجه الذى قلنا ويكون هذه القوة منه
معدّة بالطبع لتقبل اما فى وقت اليقظة او فى وقت النوم عن العقل الفعّال 20
الجزئيات اما بانفسها واما بما يحاكيها ثم المعقولات بما يحاكيها وان يكون
عقله المنفعل قد استكمل بالمعقولات كلها حتى لا يكون يُخفى عليه منها
شىء وصار عقلا بالفعل فاى انسان استكمل عقله المنفعل بالمعقولات كلها

صار عقلا بالفعل ومعقولا بالفعل وصار المعقول منه هو الذى يعقل حصل له حينئذ عقل ما بالفعل رتبته فوق العقل المنفعل اتمّ واشدّ مفارقةً للمادة ومقاربة من العقل الفعال ويسمّى العقل المستفاد ويصير متوسّطا بين العقل المنفعل وبين العقل الفعال ولا يكون بينه وبين العقل الفعال
5 شىء اخر فيكون العقل المنفعل كالمادّة والموضوع للعقل المستفاد والعقل المستفاد كالمادّة والموضوع للعقل الفعال والقوة الناطقة التى هى هيئة طبيعية تكون مادّة موضوعة للعقل المنفعل الذى هو بالفعل عقل واول الرتبة التى بها الانسان انسان هو ان تحصل الهيئة الطبيعية القابلة المعدّة لان يصير عقلا بالفعل وهذه هى المشتركة للجميع فبينها وبين العقل الفعال
10 رتبتان ان يحصل العقل المنفعل بالفعل وان يحصل العقل المستفاد وبين هذا الانسان الذى بلغ هذا المبلغ من اول رتبة الانسانية وبين العقل الفعال رتبتان واذا جعل العقل المنفعل الكامل والهيئة الطبيعية كشىء واحد على مثال ما يكون المؤتلف من المادة والصورة شيا واحدا واذا اخذ هذا الانسان صورة انسانية هو العقل المنفعل الحاصل بالفعل كان بينه
15 وبين العقل الفعال رتبة واحدة فقط واذا جعلت الهيئة الطبيعية مادة العقل المنفعل [الذى صار عقلا بالفعل] والمنفعل مادة المستفاد والمستفاد مادة العقل الفعال واخذت جملة ذلك كشىء واحد كان هذا الانسان هو الانسان الذى حلّ فيه العقل الفعال واذا حصل ذلك فى كلا جزءى قوته الناطقة وهما النظرية والعملية ثم فى قوته المتخيّلة كان هذا الانسان
20 هو الذى يوحى اليه فيكون الله عزّ وجلّ يوحى اليه بتوسّط العقل الفعال فيكون ما يفيض من الله تبارك وتعالى الى العقل الفعال يفيضه العقل الفعال الى عقله المنفعل بتوسّط العقل المستفاد ثم الى قوته المتخيّلة فيكون بما يفيض منه الى عقله المنفعل حكيما فيلسوفا ومتعقّلا على التمام

وبما يفيض منه الى قوته المتخيّلة نبيا منذرا بما سيكون ومخبرا بما هو الآن الجزئيات بوجود يعقل فيه الالاهى وهذا الانسان هو فى اكمل مراتب الانسانية وفى اعلى درجات السعادة وتكون نفسه كاملة متّحدة بالعقل الفعال على الوجه الذى قلنا وهذا الانسان هو الذى يقف على كل فعل يمكن ان يبلغ به السعادة فهذا اول شرائط الرئيس ثم ان يكون له مع 5 ذلك قدرة بلسانه على جودة التخييل بالقول لكل ما يعلمه وقدرة على جودة الارشاد الى السعادة والى الاعمال التى بها يبلغ السعادة وان يكون له مع ذلك جودة ثبات ببدنه لمباشرة اعمال الجزئيات ،

10 * ٢٨ * فى خصال رئيس المدينة الفاضلة ،

فهذا هو الرئيس الذى لا يرؤسه انسان اخر اصلا وهو الامام وهو الرئيس الاول للمدينة الفاضلة وهو رئيس الامة الفاضلة ورئيس المعمورة من الارض كلها ولا يمكن ان تصير هذه الحال الا لمن اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشر خصلة قد فطر عليها احدها ان يكون تامّ الاعضاء قواها مؤاتية اعضاءها على الاعمال التى شانها ان تكون بها ومتى همّ بعضو ما 15 من اعضائه عملا يكون به فأتى عليه بسهولة، ثم ان يكون بالطبع جيّد الفهم والتصوّر لكل ما يقال له فيلقاه بفهمه على ما يقصده القائل وعلى حسب الامر فى نفسه ، ثم ان يكون جيّد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه وفى الجملة لا يكاد ينساه ، ثم ان يكون جيّد الفطنة ذكيّا اذا رأى الشىء بادنى دليل فطن له على الجهة التى دلّ عليها الدليل، 20 ثم ان يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة ، ثم ان يكون محبّا للتعليم والاستفادة منقادا له سهل القبول لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الكدّ الذى يناله منه ، ثم ان يكون غير شره على

الماكول والمشروب والمنكوح متجنّبا بالطبع للعب مبغضا للّذات الكائنة عن هذه، ثم ان يكون محبّا للصدق واهله مبغضا للكذب واهله، ثم ان يكون كبير النفس محبّا للكرامة تكبر نفسه بالطبع عن كل ما يشين من الامور وتسمو نفسه بالطبع الى الارفع منها، ثم ان يكون الدرهم والدينار
5 وسائر اعراض الدنيا هيّنة عنده، ثم ان يكون بالطبع محبّا للعدل واهله ومبغضا للجور والظلم واهلهما يعطي النصف من اهله ومن غيره ويحث عليه ويؤتي من حل به الجور مواتيا لكل ما يراه حسنا وجميلا، ثم ان يكون عدلا غير صعب القياد ولا جموحا ولا لجوجا اذا دُعي الى العدل بل صعب القياد اذا دعي الى الجور والى القبيح، ثم ان يكون قويّ العزيمة
10 على الشيء الذي يرى انه ينبغي ان يُفعل جسورا عليه مقْداما غير خائف ولا ضعيف النفس، واجتماعُ هذه كلها في انسان واحد عَسِرٌ فلذلك لا يوجد من فطر على هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد والاقلّ من الناس فانْ وجد مثل هذا في المدينة الفاضلة ثم حصلت فيه بعد ان يكبر تلك الشرائط الستُّ المذكورة قبلُ او الخمس منها دون
15 الانداد من جهة القوة المتخيّلة كان هو الرئيسَ وان اتّفق ان لا يوجد مثله في وقت من الاوقات اخذت الشرائع والسنن التي شرعها هذا الرئيس وامثاله ان كانوا توالوا في المدينة فاثبتت ويكون الرئيس الثاني الذي يخلف الاول مَنْ اجتمعت فيه مولده وصباه وتلك الشرائط ويكون بعد كبره فيه ست شرائط احدها ان يكون حكيما والثاني ان يكون عالما
20 حافظ للشرائع والسنن والسِيَر التي دبرتها الاوّلون للمدينة محتذيا بافعاله كلها حذوَ تلك بتمامها والثالث ان يكون له جودة استنباط فيما لا يُحفظ عن السلف فيه شريعة ويكون فيما يستنبطه من ذلك محتذيا حذوَ الائمة الاوّلين والرابع ان يكون له جودة رويّة وقوة استنبـاط لما

سبيله ان يعرف فى وقت من الاوقات الحاضرة من الامور والحوادث التى
تحدث مما ليس سبيلها ان يسير فيه الاوّلون ويكون متحرّيا بما يستنبطه
من ذلك صلاح حال المدينة والخامس ان يكون له جودة ارشاد بالقول الى
شرائع الاوّلين والى التى استنبط بعدهم مما احتذى فيه حذوهم والسادس
ان يكون له جودة ثبات ببدنه فى مباشرة اعمال الحرب وذلك ان يكون 5
معه الصناعة الحربية الخادمة والرئيسة،

فاذا لم يوجد انسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ولكن وجد
اثنان احدهما حكيم والثانى فيه الشرائط الباقية كانا هما رئيسين فى هذه
المدينة فاذا تفرّقت هذه فى جماعة وكانت الحكمة فى واحد والثانى فى
واحد والثالث فى واحد والرابع فى واحد والخامس فى واحد والسادس 10
فى واحد وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الافاضل فمتى اتّفق فى وقت ما
ان لم يكن الحكمة جزء الرياسة وكانت فيها سائر الشرائط بقيت المدينة
الفاضلة بلا ملك وكان الرئيس القائم بامر هذه المدينة ليس بملك وكان
المدينة تعرض للهلاك فان لم يتّفق ان يوجد حكيم يضاف اليه لم
تلبث المدينة بعد مدّة ان تهلك، 15

* ٢٩ * فى مضادّات المدينة الفاضلة،

والمدينة الفاضلة تضادّ المدينة الجاهلية والمدينة الفاسقة والمدينة
المتبدّلة والمدينة الضالّة ويضادّها ايضا من افراد الناس نوابت المدن
والمدينة الجاهلية هى التى لم يعرف اهلها السعادة ولا خطرت ببالهم ان
رشدوا اليها فلم يقيموها ولم يعتقدوها وانما عرفوا من الخيرات بعض هذه 20
التى هى مظنونة فى الظاهر انها خيرات من التى تظنّ انها هى الغايات فى
الحيوة وهى سلامة الابدان واليسار والتمتّع باللذّات وان يكون مخلّى هواه
وان يكون مكرّما ومعظّما فكل واحد من هذه سعادة عند اهل

الجاهلية والسعادة العظمى الكاملة في اجتماع هذه لهم واضدادها في الشقاء وفي آفات الابدان والفقر وان لا يتمتّع باللذات وان لا يكون مخلّى هواه وان لا يكون مكرّما وفي تنقسم الى جماعة مدن منها المدينة الضرورية وفي التى قصد اهلها الاقتصار على الضرورى مما به 5 قوام الابدان من المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمنكوح والتعاون على استفادتها، والمدينة البدّالة هي التى قصد اهلها ان يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة ولا ينتفعوا باليسار في شيء اخر لكن على ان اليسار هي الغاية في الحيوة، ومدينة الخسّة والشقوة وهي التى قصد اهلها التمتع باللذّة من المأكول والمشروب والمنكوح وبالجملة اللذّة من المحسوس 10 والتخييل وايثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو، ومدينة الكرامة وهي التى قصد اهلها على ان يتعاونوا على ان يصيروا مكرّمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الامم ممجّدين معظّمين بالقول والفعل ذوى فخامة وبهاء اما عند غيرهم واما بعضهم عند بعض كل انسان على مقدار محبّته لذلك او مقدار ما امكنه بلوغه منه، ومدينة التغلّب وهي التى 15 قصد اهلها ان يكونوا القاهرين لغيرهم الممتنعين ان يقهرهم غيرهم ويكون كدّهم اللذّة التى تنالهم من الغلبة فقط، والمدينة الجماعية هي التى قصد اهلها ان يكونوا احرارا يعمل كل واحد منهم ما شاء لا يمنع هواه في شيء اصلا، وملوك الجاهلية على عدد مدنها وان كل واحد منهم انما يدبّر المدينة التى هو مسلّط عليها ليحصل هواه وميله وهمم 20 الجاهلية التى يمكن ان تجعل غايات في تلك التى احصيناها آنفا، واما المدينة الفاسقة وفي التى آراؤها الآراء الفاضلة وفي التى تعلم السعادة والله عزّ وجلّ والثواني والعقل الفعّال وكل شيء سبيله ان يعلمه اهل المدينة الفاضلة ويعتقدونها ولكن يكون افعال اهلها افعالَ اهل المدن الجاهلية،

والمدينة المبدّلة فهى التى كانت اراؤها وافعالها فى القديم اراء المدينة
الفاضلة وافعالها غير ان تبدّلت فدخلت فيها اراء غير تلك واستحالت
افعالها الى غير تلك والمدينة الضالّة هى التى تظنّ بعد حيوتها هذه
السعادة ولكن غُيّرت هذه وتعتقد فى الله عزّ وجلّ وفى الثوانى وفى العقل
الفعال اراء فاسدة لا يصلح عليها ولا ان اخذت على انها تمثيلاتٌ 5
وتخييلاتٌ لها ويكون رئيسها الاوّل ممن اوهم انه يوحى اليه من غير ان
يكون كذلك ويكون قد استعمل فى ذلك التمويهات والمخادعات والغرور
وملوك هذه المدن مضادّة لملوك المدن الفاضلة ورياستهم مضادّة للرياسات
الفاضلة وكذلك سائر مَن فيها وملوك المدن الفاضلة الذين يتوالون فى
الازمنة المختلفة واحد بعد اخر فكلهم كنفس واحدة وكانّهم ملك واحد 10
يبقى الزمان كلّه وكذلك ان اتّفق منهم جماعة فى وقت واحد اما فى
مدينة واحدة واما فى مدن كثيرة فان جماعتهم كملك واحد ونفوسهم
كنفس واحدة وكذلك اهل كل رتبة منها متى توالوا فى الازمان المختلفة
فكلهم كنفس واحدة تبقى الزمان كله وكذلك ان كان فى وقت واحد
جماعة عن اهل رتبة واحدة كانوا فى مدينة واحدة او مدن كثيرة فان 15
نفوسهم كنفس واحدة كانت تلك الرتبة رتبة رياسة او رتبة خِدْمة ،

واهل المدينة الفاضلة لهم اشياء مشتركة يعلمونها ويفعلونها واشياء
اخر من علم وعمل يخصّ كلّ رتبة وكل واحد منهم انما يصير فى حدّ
السعادة بهذين اعنى بالمشترك الذى له ولغيره معا وبالذى يخصّ اهل
المرتبة التى هو منها فاذا فعل ذلك كلُّ واحد منهم اكسبته افعاله تلك 20
هيئةً نفسانية جيّدة فاضلة وكلما داوم عليها اكثرَ صارت هيئته تلك
اقوى وافضل وتزايدت قوّتها وفضيلتها كما ان المداومة على الافعال
الجيّدة من افعال الكتابة تكسب الانسان جودة وصناعة الكتابة وكلما داوم

على تلك الافعال اكثر صارت الصناعة التى بها يكون تلك الافعال اقوى وافضل وتزيد قوّتها وفضيلتها بتكرير افعالها ويكون الالتذاذ التابعُ لتلك الهيئة النفسانية اكثر واغتباط الانسان عليها نفسه اكثر ومحبّته لها ازيد وتلك حال الافعال التى يُنال بها السعادة فانها كلما زيدت منها
5 وتكرّرت وواظب الانسان عليها صيّرت النفس التى شانها ان تسعد اقوى وافضل واكمل الى ان تصير من حدّ الكمال الى ان تستغنى عن المادّة فتحصل متبرّئةً منها فلا تتلف بتلف المادّة ولا اذا بقيت احتاجت الى مادّة فاذا حصلت مفارقةً للمادّة غير متجسّمة ارتفع عنها الاعراض التى تعرض للاجسام من جهة ما هى اجسامٌ فلا يمكن فيها ان يقال انها تتحرّك
10 ولا انها تسكن وينبغى حينئذ ان يقال عليها الاقاويل التى تليق بما ليس بجسم وكلما وقع فى نفس الانسان من شىء يوصف به الجسم بما هو جسمٌ فينبغى ان يسلب عن الانفس المفارقة ويفهم حالها هذه وتصوّرها عسير غيرُ معتاد وكذلك يرتفع عنها كل ما كان يلحقها ويعرض لها بمفارقتها للاجسام ولما كانت فى هذه الانفس التى فارقت انفسٌ كانت فى
15 هيولانيّات مختلفة وكان يبين ان الهيئات النفسانية تتبع مزاجات الابدان بعضها اكثر وبعضها اقلّ ويكون كل هيئة نفسانية على نحو ما يوجبه مزاج البدن الذى كانت فيه فهيئتُها لزم فيها ضرورةً ان تكون متغيّرة لاجل التغيّر الذى فيها كان ولما كان تغاير الابدان الى غير نهاية محدودة كانت تغايراتُ الانفس ايضا الى غير نهاية محدودة،

20 *٣٠* فى اتّصال النفوس بعضها ببعض،

واذا مضت طائفة فبطلت ابدانها وخلصت انفسها وسعدت فخلفهم ناس آخرون فى مرتبتهم بعدهم قاموا مقامهم وفعلوا افعالهم فاذا مضت هذه ايضا وخلصت صاروا ايضا فى السعادة الى مراتب اولئك الماضين واتّصل كل

واحد بشبيهه فى النوع والكمّية والكيفيّة ولانّها كانت ليست باجسام صار اجتماعها ولو بلغ ما بلغ غير مضيّق بعضها على بعض مكانها اذ كانت ليست فى امكنة اصلا فتلاقيها واتصال بعضها ببعض ليس على النحو الذى توجد عليه الاجسام وكلما كثرت الانفس المتشابهة المفارقة واتصل بعضها ببعض فذلك على جهة اتصال معقول بمعقول كان التذاذ 5
كل واحدة منها ازيد شديدا وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذُ مَن لحق الآن بمصادفة الماضين وزادت لذّات الماضين باتّصال اللاحقين بهم لانّ كل واحدة تعقل ذاتها وتعقل مثل ذاتها مرارا كثيرة فيزداد كيفيّة ما تعقل ويكون تزايد ما تلاقى هناك شبيهها بتزايُد قوة صناعة الكتابة بمداومة الكاتب على افعال الكتابة ويقوم تلاحُق بعض ببعض فى تزايد 10
كل واحد مقامَ ترادُف افعال الكاتب التى بها تتزايد كتابته قوة وفضيلة ولانّ المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوى كل واحد واحد ولذّاته على غابر الزمان الى غير نهاية وتلك حال كل طائفة مضت ،

* ١٣ * فى الصناعات والسعادات ،

والسعادات تتفاضل بثلاثة انحاء بالنوع والكمية والكيفية وذلك شبيه 15
بتفاضُل الصنائع ههنا فتفاضُل الصنائع بالنوع هو ان يكون صناعات مختلفة بالنوع ويكون احداها افضل من الاخرى مثل الحياكة وصناعة البزّ وصناعة العطر وصناعة الكناسة ومثل صناعة الرقص وصناعة الفقه ومثل الحكمة والخطابة فبهذه الانحاء تتفاضل الصنائع التى انواعُها مختلفة ، واهل الصنائع التى من نوع واحد بالكمية ان يكون كاتبان مثلا 20
علم احدهما من اجزاء صناعة الكتابة اكثر واخر احتوى من اجزائها على اشياء اقلّ مثل ان هذه الصناعة تلتئم باجتماع علم شىء من اللغة وشىء من الخطابة وشىء من جودة الخطّ وشىء من الحسابة فيكون بعضهم قد

احتوى من هذه على جودة الخطّ مثلا وعلى شيء من الخطابة واخرُ احتوى على اللغة وعلى شيء من الخطابة وعلى جودة الخطّ واخرُ على الاربعة كلّها والتفاضُل في الكيفية هو ان يكون اثنان احتويا من اجزاء الكتابة على اشياء باعيانها ويكون احدهما اقوى فيما احتوى عليه واكثر
5 دُرْبة ، فهذا هو التفاضل في الكيفية ، والسعادات تتفاضل بهذه الانحاء ايضا واما اهل سائر المدن فان افعالهم لما كانت رديّة اكسبتهم هيئات نفسانية رديّة كما ان افعال الكتابة متى كانت رديّة على غير ما شان الكتابة ان تكون عليها تكسب الانسان كتابة اسْوَء رديّة ناقصة وكلما ازدادت من تلك الافعال ازدادت صناعته نقصا كذلك الافعال الردية من
10 افعال سائر المدن تكسب انفسهم هيئات ردية ناقصة وكلما وُظب واحد منهم على تلك الافعال ازدادت هيئته النفسانية نقصا فتصير انفسهم مرضى فلذلك ربما التذّوا بالهيئات التى يستفيدونها بتلك الافعال كما ان مرضى الابدان مثل كثير من المحمومين لفساد مزاجهم يستلذّون الاشياء التى ليس شانُها ان يُلْتذّ بها من الطعوم ويتأذّون بالاشياء التى
15 شانها ان تكون لذيذة ولا يحسنون بطعوم الاشياء الحلوة التى من شانها ان تكون لذيذة كذلك مرضى الانفس بفساد تخيُّلهم الذى اكتسبوه بالارادة والعادة يستلذّون الهيئات الردية والافعال الردية ويتاذّون بالاشياء الجميلة الفاضلة او لا يتخيّلونها اصلا وكما ان فى المرضى مَن لا يشعر بعلّته وفيهم من يظنّ مع ذلك انه صحيح ويقوى ظنّه بذلك حتى لا
20 يصغى الى قول طبيب اصلا كذلك من كان من مرضى الانفس لا يشعر بمرضه ويظنّ مع ذلك انه فاضل صحيح النفس فانه لا يصغى اصلا الى قول مرشد ولا معلّم ولا مقوّم ،

* ٣٢ * فى اهل هذه المدن ،

اما اهل مدن الجاهلية فان انفسهم تبقى غير مستكملة ومحتاجة فى قوامها الى المادة ضرورة اذ لم يرتسم فيها رسم حقيقة بشىء من المعقولات الأُوَل اصلا فاذا بطلت المادّة التى بها كان قوامُها بطلت القوى التى كان شانها ان يكون بها قوامُ ما بطل وبقيت القوى التى شانها ان يكون بها قوامُ ما بقى فان بطل هذا ايضا وانحلّ الى شىء اخر صار الذى بقى صورةً ما لذلك الشىء الذى اليه انحلّت المادة الباقية فكلما يتّفق بعد ذلك ان ينحلّ ذاك ايضا الى شىء صار الذى يبقى صورة ما لذلك الشىء الذى اليه انحلّ الى ان ينحلّ الى الاسطقسات فيصير الباقى الاخير صورة الاسطقسات ثم من بعد ذلك يكون الامر فيه على ما يتّفق ان يتكوّن عن تلك الاجزاء من الاسطقسات التى اليها انحلّت هذه ، فان اتّفق ان تختلط تلك الاجزاء اختلاطا يكون عنه انسان عاد فصار هيئة فى انسان وان اتّفق ان تختلط اختلاطا يكون عنه نوع اخر من الحيوان او غير الحيوان عاد صورةً لذلك الشىء وهؤلاء هم الهالكون والصائرون الى العدم على مثال ما يكون عليه البهائم والسباع والافاعى ، واما اهل المدينة الفاضلة فان الهيئات النفسانية التى اكتسبوها من اراء اسلافهم فهى تخلص انفسهم من المادة والهيئات النفسانية الرديئة التى اكتسبوها من الافعال الرذيلة فتقترن الى الهيئات الاولى فتكدر الاولى وتضادّها فيلحق النفسَ من مضادّة هذه لتلك اذى عظيم وتضادّ تلك الهيئات هذه فتلحق هذه من تلك ايضا اذى عظيم فيجتمع من هذين اذيان عظيمان للنفس وان هذه الهيئات المستفادة من افعال الجاهلية هى بالحقيقة يتبعها اذى عظيم فى الجزء الناطق من النفس وانما صار الجزء الناطق لا يشعر بأذى هذه

تتشاغله بما يورد عليه الحواسُّ فاذا انفرد دون الحواسّ شعر بما يتبع هذه الهيئات من الاذى ويخلصها من المادة ويفردها عن الحواسّ وعن جميع الاشياء الواردة عليها من خارج كما ان الانسان المغتمّ متى اورد الحواسّ عليه ما يشغله لم يتاذّ بما يغمّه ولم يشعر به حتى اذا انفرد
5 دون الحواسّ عاد الاذى عليه وكذلك المريض الذى يتالّم متى تشاغل باشياء اما ان قلّ اذاه بألم المرض واما ان لم يشعر بالاذى فاذا انفرد دون الاشياء التى تشغله يشعر بالاذى او عاد عليه الاذى كذلك الجزءُ الناطق ما دام متشاغلا بما يورده الحواسُّ عليه لم يشعر باذى ما يقترن به من الهيئات الرديّة حتى اذا انفرد انفرادا تاما دون الحواسّ شعر
10 بالاذى وظهر له اذى هذه الهيئات فبقى الدهر كلّه فى اذى عظيم فان أُلحق به مَن هو فى مرتبته من اهل تلك المدينة ازداد اذى كل واحد منهم بصاحبه لانّ المتلاحقين بلا نهاية تكون زيادات اذاهم فى غابر الزمان بلا نهاية فهذا هو الشقاء المضادُّ للسعادة،

واما اهل المدن الضالّة فان الذى اضلّهم وعدل بهم عن السعادة
15 لاجل شىء من اغراض اهل الجاهلية وقد عرف السعادة فهو من اهل المدن الفاسقة فذلك هو وحده دون اهل المدينة شقىٌّ فاما اهل المدينة انفسهم فانهم يهلكون ويتحلون على مثال ما يصير اليه حال اهل الجاهلية، واما اهل المدن المبدّلة فان الذى بدّل عليهم الامرَ وعدل بهم ان كان من اهل المدن الفاسقة شقىٌّ هو وحده فاما الاخرون
20 فانهم يهلكون ويتحلون ايضا مثل اهل الجاهلية وكذلك كلّ من عدل عن السعادة بسهو وغلط واما المضطرّون والمقهورون من اهل المدينة الفاضلة على افعال الجاهلية فان المقهور على فعل شىء لما كان يتاذّى بما يفعله من ذلك صارت مواظبته على ما قُسر عليه لا تكسبه هيئة

نفسانية مضادّة للهيئات الفاضلة فتكدر عليه تلك الحال حتى يصير منزلته منزلة اهل المدن الفاسقة فلذلك لا يضرّه الافعال التى اكره عليها وانما ينال الفاضل ذلك متى كان المتسلّط عليه احد اهل المدن المضادّة للمدينة الفاضلة واضطرّ الى ان يسكن فى مساكن المضادّين،

5 * ٣٣ * فى الاشياء المشتركة لاهل المدينة الفاضلة،

فامّا الاشياء المشتركة التى ينبغى ان يعلمها جميع اهل المدينة الفاضلة فهى اشياء اولها معرفة السبب الاول وجميع ما يوصف به ثم الاشياء المفارقة للمادّة وما يوصف به كل واحد منها بما يخصّه من الصفات والمرتبة الى ان تنتهى من المفارقة الى العقل الفعّال وفعل كل 10 واحد منها ثم الجواهر السماوية وما يوصف به كل واحد منها ثم الاجسام الطبيعية التى تحتها كيف تتكوّن وتفسد وان ما يجرى فيها يجرى على احكام واتقان وعناية وعدل وحكمة وانها لا اهمال فيها ولا نقص ولا جور ولا بوجه من الوجوه ثم كون الانسان وكيف يحدث قوى النفس وكيف يفيض عليها العقل الفعّال الضوء حتى تحصل المعقولات 15 الأُول والارادة والاختيار ثم الرئيس الاول وكيف يكون الوحى ثم الرؤساء الذين ينبغى ان يخلفوه اذا لم يكن هو فى وقت من الاوقات ثم المدينة الفاضلة واهلها والسعادة التى يصير اليها انفسهم والمدن المضادّة لها وما تؤول اليه انفسهم بعد الموت اما بعضهم الى السعادة واما بعضهم الى العدم ثم الامم الفاضلة والامم المضادّة لها وهذه الاشياء 20 تعرف باحد وجهين اما ان ترتسم فى نفوسهم كما هى موجودة واما ان ترتسم فيهم بالمناسبة والتمثيل وذلك ان يحصل فى نفوسهم مثالاتها التى تحاكيها فحكماء المدينة الفاضلة هم الذين يعرفون هذه ببراهين وببصائر انفسهم ومن يلى الحكماء يعرفون هذه على ما هى عليه موجودة

ببصائر الحكماء اتباعا لهم وتصديقا لهم وثقة بهم والباقون منهم يعرفونها
بالمثالات التى تحاكيها لانهم لا هيئة فى اذهانهم لتفهّمهم على ما هى
موجودة اما بالطبع واما بالعادة وكلتاهما معروفتان الا ان التى للحكيم
افضل لا محالة والذين يعرفونها بالمثالات التى تحاكيها بعضهم يعرفونها
5 بمثالات قريبة منها وبعضهم بمثالات ابعد قليلا وبعضهم بمثالات ابعد من
تلك وبعضهم بمثالات بعيدة جدّا وتحاكى هذه الاشياء لكل امة ولاهل
كل مدينة بالمثالات التى عندهم الاعرف فالاعرف ربما اختلف عند الامم
اما اكثره واما بعضه فتحاكى هذه لكل امة بغير الامور التى تحاكى بها
الامة الاخرى فلذلك يمكن ان يكون امم فاضلة ومدن فاضلة تختلف
10 ملّتهم فهم كلهم يؤمّون سعادة واحدة بعينها ومقاصد واحدة باعيانها
وهذه الاشياء المشتركة اذا كانت معلومةً ببراهينها لم يمكن ان يكون
فيها موضع عناد بقول اصلا لا على جهة المغالطة ولا عند من يسوء فهمه
لها فحينئذ يكون للمعاند لا حقيقة الامر فى نفسه ولكن ما فهمه هو من
الباطل فى الامر فاما اذا كانت معلومة بمثالاتها التى تحاكيها فان مثالاتها
15 قد يكون فيها مواضع العناد اقلّ وبعضها يكون فيها مواضع العناد اكثر
وبعضها يكون فيه مواضع العناد اظهر وبعضها يكون فيه اخفى ولا يمتنع
ان يكون فى الذين عرفوا تلك الاشياء بالمثالات المحاكية من يقف على
مواضع العناد فى تلك المثالات ويتوقّف عنده وهؤلاء اصناف صنف
مسترشدون فما تزيّف عند احد من هؤلاء شىء ما رفع الى مثال اخر
20 اقرب الى الحقّ لا يكون فيه ذلك العناد فان قنع به ترك وان تزيّف عنده
ذلك ايضا رفع الى مرتبة اخرى فان قنع به ترك وكلما تزيّف عنده مثال فى
مرتبة ما رفع فوقها فان تزيّفت عنده المثالات كلّها كانت فيه منّة
للوقوف على الحقّ وجعل فى مرتبة المقلّدين للحكماء فان لم

يقتنع بذلك وتشوّق الى الحكمة كان فى منّته ذلك علمها، وصنف اخرون بهم اغراض ما جاهلية من كرامة ويسار او لذّة فى المال وغير ذلك ويرى شرائع المدينة الفاضلة تمنع منها فيعمد الى اراء المدينة الفاضلة فيقصد تزييفها كلها سواء كانت مثالات للحق او كان الذى يُلقى اليه منها الحق نفسه اما المثالات فتزييفها بوجهين احدهما بما 5
فيه من مواضع العناد والثانى بمغالطة وتمويه واما الحق نفسه فبمغالطة وتمويه كل ذلك لئلا يكون شىء يمنع غرضه الجاهلىّ والقبيح وهؤلاء ليس ينبغى ان يُجعلوا اجزاء المدينة الفاضلة، وصنف اخر يتزيّف عندهم المثالات كلها لما فيه من مواضع العند ولانهم مع ذلك سيّئوا الافهام يغلطون ايضا عن مواضع الحق من المثالات فيتزيّف منها عندهم ما 10
ليس فيها موضع للعناد اصلا فاذا رفعوا الى طبقة الحق حتى يعرفوها اضلّهم سوء افهامهم عنه حتى يتخيّلون الحق على غير ما هو به فيظنّون ايضا ان الذى تصوّروه هو الذى ادّعى الحق انه هو الحق فاذا تزيّف ذلك عندهم ظنوا ان الذى تزيّف هو الحق الذى يدّعى انه الحق لا الذى فهموه ثم فيقع لهم لاجل ذلك انه لا حقّ اصلا وان الذى يظنّ 15
به انه ارشد الى الحق بمغرور وان الذى يقال فيه انه مرشد الى الحق مخادع مموّه طالب بما يقول من ذلك رئاسةً او غيرها، وقوم من هؤلاء يخرجهم ذلك الى ان يتحيّروا واخرون من هؤلاء يلوح لهم مثل ما يلوح الشىء من بعيد او مثل ما يتخيّله الانسان فى النوم ان الحق موجود ويباين من ادراكه لاسباب يرى انها لا تتاتّى له فيقصد الى تزييف 20
ما ادركه ولا يحسبه حينئذ حقا ثم يعلم او يظن انه ادرك الحق،

* ٣٤ * فى اراء اهل المدن الجاهلة والضالّة،

والمدن الجاهلة والضالّة انما تحدث متى كانت الملّة مبنيّة على

بعض الاراء القديمة الفاسدة، منها ان قوما قالوا انا نرى الموجودات التى
نشاهدها متضادّةً وكل واحد منها يلتمس ابطال الاخر ونرى كل واحد منها
اذا حصل موجودا أُعطى مع وجوده شيا يحفظ به وجوده من البطلان
وشيئا يدفع به عن ذاته فعل ضدّه ويحرز به ذاته عن ضدّه وشيئا يبطل
5 به ضدّه ويفعل منه جسما شبيها به فى النوع وشيئا يقتدر به على ان
يستخدم سائر الاشياء فيما هو نافع فى افضل وجوده وفى دوام وجوده
وفى كثير منها جُعل له ما يقهر به كل ما يمتنع عليه وجعل كل ضدّ من
كل ضدّ ومن كل ما سواه بهذه الحال حتى تخيّل لنا ان كل واحد منها
هو الذى قصد او ان يجاز له وحده افضل الوجود دون غيره فلذلك
10 جعل له كلما يبطل به كلّ ما كان ضارّا له وغير نافع له وجعل له ما يستخدم
به ما ينفعه فى وجوده الافضل، فانا نرى كثيرا من الحيوان يثب على كثير
من باقيها فيلتمس افسادها وابطالها من غير ان ينتفع بشىء من ذلك
نفعا يظهر كأنّه قد طبع على ان لا يكون موجودٌ فى العالم غيره او ان وجود
كل ما سواه ضارّ له على ان يُجعل وجود غيره ضارّا له وان لم يكن منه
15 شىء اخر على انه موجود فقط، ثم ان كل واحد منهما ان لم يرُم ذلك
التمس ان يستعبد غيره فيما ينفعه وجعل كل نوع من كل نوع بهذه
الحال وفى كثير منها جعل كل شخص من كل شخص فى نوعه بهذه الحال
ثم جعلت هذه الموجودات ان تتغالب وتتهارج فالاقهر منها لما سواه
يكون اتمّ وجودا والغالب ابدا اما ان يبطل بعضه لانه فى طباعه ان
20 وجود ذلك الشىء نقص ومضرّة فى وجوده هو واما ان يستخدم بعضا
ويستعبده لانّه يرى فى ذلك الشىء ان وجوده لاجله هو ويرى اشياء
تجرى على غير نظام ويرى مراتب الموجودات غير محفوظة ويرى امورا
يلحق كل واحد على غير استئهال منه لما يلحقه من وجوده لا وجود

لنفسها هذا وشبهه هو الذى يظهر فى الموجودات التى نشاهدها ونعرفها، فقال قوم بعد ذلك ان هذه الحال طبيعة الموجودات وهذه فطرتها والتى يفعلها الاجسام الطبيعية بطبائعها هى التى ينبغى ان يفعلها الحيوانات المختارة باختياراتها وارادتها والمروية برويّتها ولذلك رأوا ان المدن ينبغى ان تكون متغالبة متهارجة لا مراتب فيها ولا 5 نظام ولا استئهال يختصّ به احد دون احد لكرامة او لشىء اخر وان يكون كل انسان متوحّدا بكل خير هو له ان يلتمس ان يغالب غيره فى كل خير يفيده وان الانسان الاقهر لكل ما يناويه هو الاسعد ثم تحدث من هذه اراء كثيرة فى المدن من اراء الجاهلية فقوم رأوا ذلك انه لا تجانب ولا ارتباط لا بالطبع ولا بالارادة وانه ينبغى ان ينقص كل 10 انسان كل انسان وان ينافر كُلّ واحد كلَّ واحد ولا يرتبط اثنان الا عند الضرورة ولا يأتلفا الا عند الحاجة ثم يكون اجتماعهما على ما يجتمعان عليه بان يكون احدهما القاهر والاخر مقهورا وان اضطرّ لاجل شىء وارد من خارج ان يجتمعا ويأتلفا فينبغى ان يكون ذلك ريث الحاجة وما دام الوارد من خارج يضطرّهما الى ذلك فاذا زال فينبغى ان 15 يتنافرا ويفترقا وهذا هو الداء السُبعىّ من اراء الانسانية،

واخرون لما رأوا ان المتوحّد لا يمكنه ان يقوم بكل ما به اليه حاجة دون ان يكون له موازرون ومعاونون يقوم له كل واحد بشىء مما يحتاج اليه رأوا الاجتماع فقوم رأوا ان ذلك ينبغى ان يكون بالقهر بان يكون الذى يحتاج الى موازرين يقهر قوما فيستعبدهم ثم يقهر بهم اخرين 20 فيستعبدهم ايضا وانه لا ينبغى ان يكون موازره مساويا له بل مقهورا مثل ان يكون اقواهم بدنا وسلاحا يقهر واحدا حتى اذا صار ذلك مقهورا له قهر به واحدا اخر او نفرا ثم يقهر باولائك اخرين حتى يجتمع له موازرين

على الترتيب فاذا اجتمعوا له صيّرهم آلات يستعملهم فيما فيه هواه واخرون رأوا ههنا ارتباطا وتحابّا وائتلافا واختلفوا فى التى بها يكون الارتباط ، فقوم رأوا ان الاشتراك فى الولادة من والد واحد هو الارتباط به وبه يكون الاجتماع والائتلاف والتحابّ والتوازر على ان يغلبوا غيرهم وعلى الامتناع من ان يغلبهم غيرهم فان التباين والتنافر بتباين الاباء والاشتراك فى الوالد الاخصّ والاقرب يوجب ارتباطا اشدّ وفيما هو اعمّ يوجب ارتباطا اضعف الى ان يبلغ من العموم والبعد الى حيث ينقطع الارتباط اصلا ويكون تنافرا فعند الضرورة الواردة من خارج مثل شرّ يدهمهم لا يقومون بدفعه الا باجتماع جماعات كثيرة ، وقوم رأوا ان الارتباط هو بالاشتراك فى التناسُل وذلك بأن ينسل ذكورة اولاد هذه الطائفة من اناث اولاد اولائك وذكورة اولاد اولائك من اناث اولاد هولاء وذلك التصاهر ، وقوم رأوا ان الارتباط هو باشتراك فى الرئيس الاول الذى جمعهم اوّلا ودبّرهم حتى غلبوا به ونالوا خيرا ما من خيرات الجاهلية ، وقوم رأوا ان الارتباط هو بالايمان والتحالف والتعاهد على ما يعطيه كل انسان من نفسه ولا ينافر الباقين ولا يخاذلهم ويكون ايديهم واحدة فى ان يغلبوا غيرهم وان يدفعوا عن انفسهم غلبة غيرهم لهم ، واخرون رأوا ان الارتباط هو بتشابه الخُلق والشيم الطبيعية والاشتراك فى اللغة واللسان وان التباين بتباين هذه وهذا هو لكل امّة فينبغى ان تكون فيما بينهم متحابّين ومنافرين لمن سواهم فان الامم انما تتباين بهذه الثلاث ، واخرون رأوا ان الارتباط هو بالاشتراك فى المنزل ثم الاشتراك فى المساكن وان اخصّهم هو بالاشتراك فى المنزل ثم الاشتراك فى السكّة ثم الاشتراك فى المحلّة فلذلك يتواسَوْن بالجار فان الجار هو المشارك فى السكّة وفى المحلّة ثم الاشتراك فى المدينة ثم الاشتراك فى الصُقع الذى فيه المدينة وههنا ايضا

اشياء يظنّ انّه ينبغى ان يكون لها ارتباط جزئىّ بين جماعة يسيرة وبين نفر وبين اثنين منها طول التلاقى ومنها الاشتراك فى طعام يوكل وشراب يشرب ومنها الاشتراك فى الصنائع ومنها الاشتراك فى شرّ يدهمهم وخاصّة متى كان نوع الشرّ واحدا وتلاقوا فان بعضهم يكون سلْوة بعض ومنها الاشتراك فى لذّة ما ومنها الاشتراك فى الامكنة التى لا يؤمن فيها ان 5 يحتاج كل واحد الى الاخر مثل التوافُق فى السفر،

* ٣٥ * فى العدل،

قالوا فاذا تميّزت الطوائف بعضها عن بعض باحد هذه الارتباط اما قبيلة عن قبيلة او مدينة عن مدينة او احلاف عن احلاف او امّة عن امّة كانوا مثل تميّز كل واحد عن كل واحد فانّه لا فرق بين ان يتميّز كل 10 واحد عن كل واحد او يتميّز طائفة عن طائفة فينبغى بعد ذلك ان يتغالبوا ويتهارجوا والاشياء التى يكون عليها التغالب هى السلامة والكرامة واليسار واللذّات وكل ما يوصل به الى هذه وينبغى ان يروم كل طائفة ان تسلب جميع ما للاخرى من ذلك ويجعل ذلك لنفسها ويكون كل واحد من كل واحد بهذه الحال فالقاهرة منها للاخرى على هذه هى 15 الفائزة وهى المغبوطة وهى السعيدة وهذه الاشياء هى التى فى الطبع اما فى طبع كل انسان او فى طبع كل طائفة وهى تابعة لما عليه طبائع الموجودات الطبيعية فما فى الطبع هو العدل فالعدل اذًا التغالب والعدل هو ان يقهر ما اتّفق منها والمقهور اما ان قهر على سلامة بدنه او هلك وتلف وانفرد القاهر بالوجود او قهر على كرامته وبقى ذليلا ومستعبدا 20 تستعبده الطائفة القاهرة ويفعل ما هو الانفع للقاهر فى ان ينال به الخير الذى عليه غالب ويستديم به فاستعباد القاهر للمقهور هو ايضا من العدل وان يفعل المقهور ما هو الانفع للقاهر هو ايضا عدل فهذه كلها هو

العدل الطبيعي وهي الفضيلة وهذه الافعال هي الافعال الفاضلة فاذًا
حصلت الخيرات للطائفة القاهرة فينبغي ان يعطى من هو اعظم غناء في
الغلبة على تلك الخيرات من تلك الخيرات اكثر والاقلّ غناء فيها اقلّ وان
كانت الخيرات التي غلبوا عليها كرامة اعطى الاعظم غناء فيه كرامة اكثر
5 وان كانت اموالا اعطى اكثر وكذلك في سائرها فهذا هو ايضا عدل
عندهم طبيعي،

قالوا واما سائر ما يسمّى عدلا مثل ما في البيع والشراء ومثل ردّ الودائع
ومثل ان لا يغصب ولا يجور واشباه ذلك فان مستعمله انما يستعمله اولا
لاجل الخوف والضعف وعند الضرورة الواردة من خارج وذلك ان يكون
10 كل واحد منهما كأنهما نفسان او طائفتان متساوية في قوتها للاخرى
وكانا يتداولان القهر فيطول ذلك بينهما فيذوق كل واحد الامرين ويصير
الى حال لا يحتملها فحينئذ يجتمعان ويتناصفان ويترك كل واحد منهما
للاخر مما كانا يتغالبان عليه قسطا ما فتبقى سماته ويشرط كل واحد
منهما على صاحبه ان لا يروم نزع ما في يديه الا بشرائط فيصطلحان
15 عليها فيحدث من ذلك الشرائط الموضوعة في البيع والشراء ويقارب
الكرامات ثم المواساة وغير ذلك مما جانسها وانما يكون ذلك عند ضعف كل
من كل وعند خوف كل عن كل فما دام كل واحد من كل واحد في هذه
الحال فينبغي ان يتشاركا ومتى قوى احدهما على الاخر فينبغي ان ينقض
الشريطة ويروم القهر او يكون الاثنان ورد عليهما من خارج شيء على انه لا
20 سبيل الى دفعه الا بالمشاركة وترك التغالب فيتشاركان ريث ذلك او يكون
لكل واحد منهما همّة في شيء يريد ان يغلب عليه فيرى انه لا يصل
اليه الا بمعاونة الاخر له ومشاركته له فيتركان التغالب بينهما ريث ذلك
ثم يتعاونان فاذا وقع التكافؤ من الفرق بهذه الاسباب وتمادى الزمان

على ذلك ونشأ على ذلك من لم يدر كيف كان اول ذلك حسب ان العدل هو هذا الموجود الآن ولا يدرى انّه خوف وضعف فيكون مغرورا بما يستعمل من ذلك فالذى يستعمل هذه الاشياء اما ضعيف او خائف ان ينأله من غيره مثل الذى يحدث فى نفسه من الشوق الى فعله،

5 *٣٦* فى الخشوع،

واما الخشوع فهو ان يقال ان الاها يدبّر العالم وان الروحانيّين مدبّرون مشرفون على جميع الافعال واستعمال تعظيم الالاه والصلوات والتسابيح والتقاديس وان الانسان اذا فعل هذه وترك كثيرا من الخيرات المتشوّقة فى هذه الحيوة وواظب على ذلك عُوّض عن ذلك وكوفى بخيرات عظيمة يصل اليها بعد موته وان هو لم يتمسّك بشىء من هذه واخذ الخيرات 10 فى حيوته عوقب عليها بعد موته بشرور عظيمة ينالها فى الاخرة فان هذه كلها ابواب من الحِيَل والمكايد على قوم ولقوم فانّها حِيَل ومصايد لمن يعجز عن المغالبة على هذه الخيرات بالمصالة والمجاهرة ومكايدة يكايد بها من له لاقدرة على المجاهرة باخذها والمصالة بيديه وسلاحه بغير رويّة ومعونة تخويفهم وقمعهم لان يتركوا هذه الخيرات كلها او 15 بعضها ليفوز بها اخرون ممن يعجز عن المجاهرة باخذها او بالغلبة عليها فان المتمسّك بهذه يُظَنّ به انه غير حريص عليها ويظن به الخير فيركن اليه ولا يحذر ولا يتّقى ولا يتّهم بل يخفى مقصده ويوصف سيرته انها الالاهية فيكون زيُّه وصورته صورةَ من لا يريد هذه الخيرات كلها لنفسه فيكون ذلك سببا لان يُكرَم ويعظم ويؤمل بسائر الخيرات وتنقاد النفوس 20 له فتحبّه فلا تنكر ارتكاب هواه فى كل شىء بل يحسن عند الجميع قبيح ما يعمله ويصير بذلك الى غلبة الجميع على الكرامات والرياسات والاموال واللذّات ونيل الخيرية فتلك الاشياء انما جعلت لهذه وكما ان

صيد الوحوش منه ما هو مغالبة ومجاهرة ومنه ما هو مخاتلة ومكايدة
كذلك الغلبة على هذه الخيرات تكون بمطالبته وتكون بمخاتلته ويطارد
بان يتوهّم الانسان فى الظاهر ان مقصده شيء اخر غير الذى هو
بالحقيقة مقصده ولا يحذر ولا يتّقى ولا ينازع فيناله بسهولة فالمتمسّك
5 بهذه الاشياء والمواظب عليها متى كان انما يفعل ذلك ليبلغ الشىء
الذى جعل هذه لاجله وهو المواتاة بها فى الظاهر ليفوز باحد تلك
الخيرات او بجميعها وكان عند الناس مغبوطا فيزداد بيقين وحكمة وعلم
ومعرفة جليلا عندهم معظّما ممدوحا ومتى كان يفعل ذلك لذاته لا لينال
به هذه الخيرات كان عند الناس مخدوعا مغرورا شقيّا احمق عديم العقل
10 جاهلا بحظّ نفسه مبينا لا قدر له مذموما غير ان كثيرا من الناس
يظهرون مديحته لسخرية به وبعضهم يقوّيه لنفسه فى ان لا يزاحم
فى شىء من الخيرات بل يتركها ليتوفّر عليه وعلى غيره وبعضهم يمدحون
طريقته ومذهبه خوفا ان يسلبهم ما عندهم من ليس هو على طريقته
وقوم اخرون يمدحونه ويغبطونه لانّهم ايضا مغرورون مثل غروره فهذه
15 وما اشبهها هى آراء الجاهلية التى وقعت فى نفوس كثير من الناس
عن الاشياء التى تشاهد فى الموجودات واذا حصلت لهم الخيرات التى
غلبوا عليها فينبغى ان تحفظ وتستدام وتمدّ وتزيّد فانها ان لم يفعل
بها ذلك نفدت ،

فقوم منهم رأوا ان يكونوا ابدا باسرهم يطلبون مغالبة اخرين ابدا وكلما
20 غلبوا طائفةً ساروا الى اخرى ، واخرون يرون ان يمتدّوا ذلك من انفسهم
ومن غيرهم فيحفظونها ويدبّرونها اما من انفسهم مثل البيع والشراء
والتعاوض وغير ذلك واما من غيرهم فبالغلبة ، واخرون رأوا تزييدها
بالوجهين جميعا ، واخرون رأوا ذلك بان جعلوا انفسهم قسمين قسما

يريدون تلك ويمدّونها من انفسهم بمعاملات وقسما يغالبون عليهم
فيحصلون طائفتين كل واحدة منفردة بشيء احداهما بالمغالبة والاخرى
بالمعاملة الارادية ، وقوم منهم رأوا ان الطائفة المعاملة منها هى اناثهم
والمغالبة هى ذكورهم واذا ضعف بعضهم عن المغالبة جعل فى المعاملة
فان لم يصلح لا لهذا ولا لهذا جُعل فضلا ، واخرون رأوا ان يكون الطائفة 5
المعاملة قوما اخرين غير ما يغلبونهم ويستعبدونهم فيكونوا هم المتولّين
بصورتهم ولحفظ الخيرات التى يغلبون عليها وامدادها وتزييدها واخرون
قالوا ان التغالب فى الموجودات انما هى بين الانواع المختلفة واما
الداخلة تحت نوع واحد فان النوع هو رابطها الذى لاجله ينبغى ان
يتسالم فالانسية للناس هى الرباط فينبغى ان يتسالموا بالانسية ثم 10
يغالبون غيرهم فيما ينتفعون به من سائرها ويتركون ما لا ينتفعون به فما
كان مما لا ينتفع به ضارّا غُلب على وجوده وما لم يكن ضارّا تركوه وقالوا
فاذا كان كذلك فان الخيرات التى سبيلها ان يكتسبها بعضهم عن بعض
فينبغى ان تكون بالمعاملات الارادية والتى سبيلها ان تكتسب وتستفاد
من سائر الانواع الاخر فينبغى ان تكون بالغلبة اذ كانت الاخرى لا 15
نطق لها فتعمل المعاملات الارادية وقالوا فهذا هو الطبيعىّ للانسان ، فامّا
الانسان المغالب فليس بما هو مغالب طبيعيا ولذلك اذا كان لا بدّ من
ان يكون ههنا امّة او طائفة خارجة عن الطبيعى للانسان تروم مغالبة
سائر الطوائف على الخيرات التى بها اضطرّت الامّة والطائفة الطبيعية الى
قوم منهم ينفردون بمدافعة امثال اولائك ان وردوا عليهم يطلبون مغالبتهم 20
ومغالبتهم على حقّ هولاء ان كانوا اولائك غلبوا عليه فتصير كل طائفة
فيها قوّتان قوة تغالب بها وتدافع وقوة تعامل بها وهذه التى بها تدافع
ليست لها على انها تفعل ذلك بإرادتها لكن باضطرارها الى ذلك بما يرد

عليه من خارج وهؤلاء على ضدّ ما عليه اولائك فان اولائك يرون ان المسالمة لا بوارد من خارج وهؤلاء يرون ان المغالبة لا بوارد من خارج فيحدث من ذلك هذا الرأى الذى للمدن المسالمة ،

٣٧ فى المدن الجاهلية ،

5 المدن الجاهلية منها الضرورية ومنها المبدّلة ومنها الساقطة ومنها المكارمة ومنها الجماعية وتلك الاخرى سوى الجماعية انما همّة اهلها جنس واحد من الغايات واما الجماعية فذاتُ همم كثيرة قد اجتمع فيها همم جميع المدن بالمغالبة والمدافعة التى يضطرّ اليها المدن المسالمة اما ان تكون فى جماعتهم واما ان تكون فى طائفة بعينها حتى يكون اهل المدينة

10 طائفتيْن طائفة فيها القوة على المغالبة والمدافعة وطائفة ليس فيها ذلك فبهذه الاشياء يستديمون الخيرات التى هى لهم وهذه الطائفة من اهل الجاهلية هى سليمة النفوس وتلك اولى رديّة النفوس لانّها ترى المغالبة هى الخير وذلك بوجهين مجاهرة ومخاتلة فمن قدر منهم على مجاهرة فَعَل ذلك وان لم يقدر فبالدغل والغشّ والمُراياة والتمويه والمغالطة، والاخرون

15 اعتقدوا ان ههنا سعادة وكمالا يصل اليه الانسان بعد موته وفى الحيوة الاخرى فان ههنا فضائل وافعالا فاضلة فى الحقيقة يفعلها لينال بها السعادة بعد الموت ونظروا فاذا ما يشاهدوا فى الموجودات الطبيعية لا يمكن ان ينكروا ويجحدوا وظنّوا انّهم ان سلموا ان جميعا طبيعيا على ما هو مشاهد اوجب ذلك ما ظنّه اهل الجاهلية فراوا لذلك ان يقولوا ان

20 للموجودات الطبيعية المشاهدة على هذه الحال وجودا اخر غير الوجود المشاهد اليوم وان هذا الوجود الذى لها اليومَ غيرُ طبيعيّ لها بل هى مضادّة لذلك الوجود الذى هو الوجود الطبيعيّ لها وانّه ينبغى ان يقصد بالارادة ويعمل فى ابطال هذا الوجود ليحصل ذلك الوجود الذى

هو الكمال الطبيعي لانّ هذا الوجود هو العائق عن الكمال فاذا بطل
هذا حصل بعد بطلانه الكمال، واخرون يرون ان وجود الموجودات
حاصل لها اليوم ولكن اقترنت اليها واختلطت بها اشياء اخر فسدتها
وعاقتها عن افعالها وجعلت كثيرا منها على غير صورتها حتى ظنّ مثلا بما
لبس بانسان انّه انسان وبما هو انسان انه ليس بانسان وبما هو فعل 5
الانسان انه ليس بفعل له وبما ليس بفعل له انه فعل له حتى صار
الانسان فى هذا الوقت لا يفعل ما شانه ان يفعل ويفعل ما ليس شانه
ان يفعل ويرى فى اشياء كثيرة انها صادقة وليس كذلك ويرى فى اشياء
كثيرة انها محالة من غير ان يكون كذلك وعلى الرأيين جميعا يرون
ابطال هذا الوجود المشاهد ليحصل ذلك الوجود فان الانسان هو احد 10
الموجودات الطبيعية وان الوجود الذى له الآن ليس هو وجوده الطبيعى
بل وجوده الطبيعى وجود اخر غير هذا وهذا الذى له الآن مضادّ
لذلك الوجود وعائق عنه وان الذى للانسان هو اليوم من الوجود
فشىء غير طبيعى،

فقوم رأوا ان اقتران النفس بالبدن ليس بطبيعى وان الانسان هو 15
النفس واقتران البدن اليها مفسد لها مغيّر لافعالها والرذائل انما تكون
عنها لاجل مقارنة البدن لها وان كمالها وفضيلتها ان تخلص من
البدن وانها فى سعادتها ليست تحتاج الى بدن ولا ايضا فى ان تنال
السعادة تحتاج الى بدن ولا الى الاشياء الخارجة عن البدن مثل الاموال
والمجاورين والاصدقاء واهل المدينة وان الوجود البدنى هو الذى يحوج 20
الى الاجتماعات المدنية والى سائر الاشياء الخارجة فرأوا لذلك ان يطرح
هذا الوجود البدنى، واخرون رأوا ان البدن طبيعىّ له وراوا ان عوارض
النفس هى التى ليست طبيعية للانسان وان الفضيلة التامّة التى بها

ينال السعادة هى ابطال العوارض واماتتُها ، فقوم رأوا ذلك فى جميع العوارض مثل الغضب والشهوة واشباههما لانّهم رأوا ان هذه هى اسباب ايثار هذه التى هى خيرات مظنونة وهى الكرامة واليسار واللذات وان ايثار الغلبة انما يكون بالغضب وبالقوة الغضبية والتباين والتنافر يكون 5 بهذا فراوا لذلك ابطالها كلها وقوم رأوا ذلك فى الشهوة والغضب وما جانسهما وان الفضيلة والكمال ابطالهما ، وقوم رأوا ذلك فى عوارض غير هذه مثل الغيرة والشحّ واشباههما ولذلك رأى قوم ان الذى يفيد الوجود الطبيعى غير الذى يفيد الوجود الذى لنا الآن ثمّ ان السبب الذى عنه احدث الشهوة والغضب وسائر عوارض النفس مضادّ 10 للذى افاد الجزء الناطق فجعل بعضهم بسبب ذلك تضادّ الفاعلين مثل انبدقليس وبعضهم جعل سبب ذلك تضادّ الموادّ مثل فرمانيدس فى ارائه الظاهرة وغيره من الطبيعيين وغير هذه الاراء بقدر ما يُحكى عن كثير من القدماء مُمن بالارادة تَنحّى بالطبيعة فأنهم يرون ان الموت موتان موت طبيعى وموت إرادى ويعنون بالموت الارادى ابطال عوارض النفس من 15 الشهوة والغضب وبالموت الطبيعى مفارقة النفس الجسدَ يعنون بالحيوة الطبيعية الكمال والسعادة وهذا على رأْى من رأى ان عوارض النفس من الشهوة والغضب قسرا فى الانسان والتى ذكرناها من أراء القدماء فاسدة تفرّعت منها أراءٌ انبثّت منها مِللٌ فى كثير من المدن الضالّة ،

20 وآخرون لما شاهدوا من احوال الموجودات الطبيعية تلك التى اقتصصنا اوّلا من انها توجد وجودات مختلفة متضادّة وتوجد حينا ولا توجد حينا وسائر ما قلنا رأوا ان الموجودات التى هى الآن محسوسة او معقولة ليست لها جواهر محدودة ولا لشىء منها طبيعة تخصّه حتى يكون

جوهره هو تلك الطبيعة وحدها فقط ولا يكون غيرها بل كل واحد
منها جوهره اشياء غير متناهية مثل الانسان مثلا فان المفهوم من هذا
اللفظ شیٔ غیر محدود لجوهر لكن جوهره وما يفهم منه اشياء لا نهاية لها
غير ان ما احسسناه الآنَ من جوهره هو هذا المحسوس والذى عقلنا منه هو
هذا الذى نزعم ان نعقله منه اليوم وقد يجوز ان يكون ذلك شيا اخر 5
غير هذا المعقول وغير هذا المحسوس وكذلك فى كل شىء هو الان ليس
هو موجودا فان جوهره ليس هو هذا المعقول من لفظه فقط لكنه هذا وشىء
اخر غيره مما لم نحسّه ولم نعقله مما لو جعل ذلك مكانَ هذا الذى هو
الآن موجود لاحسسناه او لعقلناه ولكن الذى حصل موجودا هو هذا فان
لم يقل قائل ان الطبيعة طبيعة المفهوم من كل لفظٍ ليس هو هذا المعقول الآن 10
لكنه اشياءُ اخر غيرُ متناهية بل قال انه هذا وبجوز ان يكون غيرَ هذ امّا
لم نعقله فلا فرق فى ذلك فان الذى يجوز ويمكن اذا وضع موجودا لم يلزم
منه محال وكذلك فى كل ما عندنا انه لا يجوز غيره او لم يمكن غيره وقد
يجوز ان يكون غيره وانه ليس الذى نلزم ضرورة عن تضعيف كثلاثةٍ
ثلاثَ مرّات وجودُ التسعة بل ليس جوهره ذلك لكن يمكن ان يكون 15
الحادث عن ذلك شيئا اخر من العدد او ما اتّفق من سائر الموجودات غير
المعدّد اىُّ شىءٍ اتّفق او شيا اخر لم نحسسه ولم نعقله بل قد يمكن
ان يكون محسوسات ومعقولات بلا نهاية لم تحسّ بعد ولم تعقل او لم
توجد فتحسّ او تعقل وكذلك كل لازم عن شىءٍ ما فانه ليس انما نلزم
لان جوهره ذلك الشىء الزم ذلك بل لانّه هكذا اتّفق ولانّ فاعلا من 20
خارج ذلك الشىء كون الاخر عنده او فى زمان كون ذلك او عند حال
من احواله فانما حصولُ كل موجود الآن على ما هو عليه موجود اما باتّفاق
واما لانّ فاعلا من خارج اوجدها وقد كان يمكن ان يحصل بدلاً ما يُفهم

عن لفظ الانسان شيئا اخر غير ما نعقل اليوم وشاء ذلك الفاعل ان
يجعل من بين تلك التى كان يقدر ان يجعلها هذا المعقول فصرنا لا نحسّ
ولا نفهم منه غير هذا الوجه احدا وهذا من جنس راىِ من يرى ان كل
ما نعقل اليوم من شىء فقد يمكن ان يكون ضدّه ونقيضه هو الحقُّ الا
5 ان اتّفق لنا او لك ان نجعل فى اوهامنا ان الحق والصدق هو هذا
الانَ الذى نرى ان المفهوم من لفظ الانسان قد يمكن ان يكون شيئا
اخر غير المفهوم منه اليوم واشياء غير متناهية على ان كل واحد من تلك
هو طبيعةُ هذه الذات المفهومة وان تلك ان كانت هى وهذا المعقول اليوم
شيئا واحدا فى العدد فليس المعقولُ اليوم شيئا واحدا فى العدد وليس
10 المعقول من لفظ الانسان بشىء اخر غير هذا المعقول اليوم فان كانت
ليست هى واحدة بالعدد بل كثيرة مختلفة الحدود فاسم الانسان يقال
عليهما بالاشتراك وان كانت مع ذلك مما يمكن ان يظهر فى الوجود معا
كانت على مثل ما يقال عليهما اسم العين اليوم ويكون ايضا اشياء بلا
نهاية فى العدد معا وان كانت مما لا يمكن ان يوجد معا بل كانت
15 تتعاقب فهى متضادّة او متقابلة فى الجملة وان كانت متقابلة وكانت بلا
نهاية او متناهية لزم ان يكون كل ما عندنا انه لا يجوز غيرَه او نقيضه
فانه يمكن ان يكون نقيضه او ضدّه او مقابله فى الجملة هو ايضا حقّ اما
بدل هذا او مع ضدّه فيلزم من هذا ان لا يصحّ قول يقال اصلا وان يصحّ
جميع ما يقال وان لا يكون فى الكون محالا اصلا فانه ان وضع شىء ما
20 طبيعة شىء ما جاز ان يكون غيرَ ذلك الذى يفهم على لفظه اليوم
وطبيعة شىء ما مما لا ندرى اىّ شىء هو مما يمكن ان يصير موجودا
فيُحس او يعقل ويصير مفهوما ولكن ليس هو معقولا عندنا اليوم وذلك
الذى لا ندرى الان اىُّ شىء هو وقد يمكن ان يكون ضدّه او مقابله

فى الجماعة فيكون ما هو محـال عندنا ممكنا ان لا يكون محالا وبهذا الرأى
وما جانسه يبطل الحكمة ويجعل ما يرسم فى النفوس اشياء محالة على انها
حق بانها تجعل الاشياء كلها ممكنة ان توجد فى جوهرها
وجودات متقابلة ووجودات بلا نهاية فى
جواهرها واعراضها ولا تجعل 5
شيا محالا
اصلا ،

قال العبد الفقير الى رحمة ربّه الغفور الشيخ فريدرخ ديتريصى مصحّح
هذا الكتاب قد فرغت بعون الله تعالى من انتخاب وتهذيب
رسالة ابى نصر الفارابى فى مبادى اراء اهل المدينة
الفاضلة عام الفى وثمان مائة وخمسة
وتسعين من الاعوام المسيحية فى
مدينة لَيْدَن غفر الله له
وللناس اجمعين وهو
حسبنا ونعم
الوكيل